د . عبدالقادر الفيتوري

محاكمة فرنسا



متابعة مستجدات ملف التجارب النووية الفرنسية

بالصحراء الافريقية

واحتلال اقليم فزان

وتعويض شعب الصحراء

دار الجموع للنشر

تقديم

آه .. ثم آه .. ثم آه .. جلبة واهتياج .. جنود مدججين .. اجراءات صارمة .. بلاغ للساكنة .. فئران التجربة .. يتوجب عليكم عند سماع صوت انفجار مدوي .. اخلدوا الى الارض .. ضعوا رؤسكم في التراب .. ابقوا على ما انتم عليه .. الى حين .. زوال صوت الانفجار .. والأثر الذي تشعرون به .

دوى الانفجار .. جحيم رعونة نووية .. حصدتهم .. وبقى من بقى على قيد الحياة .. زج بهم في لملمة البذور النباتية ما بعد التجربة الجريمة .. لكل (فار او يربوع) برقبته قلادة معدنية تيسر فرز الجثث ما بعد الانفجار والاحتراق .. بسطاء .. تسلموا القلادة وهم يبتسمون .. يقطنون اطراف الصحراء .. قله .. ويمكن الانفراد بهم .. لا يعلمون ماذا يصنع بهم .. ولن يعرفوا .. تلك هي رقان .

لم نكن نفهم حتى لغته لكننا شعرنا من خلال ما استطعنا إدراكه من كلام بعض العسكريين أن هناك خطرا سيداهم الجميع ولا زلنا نتذكر دموع بعض الجنود التي لم نفهم ما سر ذرفهم لها إلا بعد حين من الزمن ، لحظة الواقعة سمعنا صفارات الإنذار انبطحنا أرضا ووضعنا أيدينا على أعيننا المغلقة و رغم ذلك رأينا ضوءا ابيضا قوي الإشعاع تبعه صوت انفجار قوي بعد حوالي خمس دقائق فقط و كان قويا و كأن الأرض تتكلم زلزال كبير بعده انتكست الأشجار ولدت الحيوانات من غير موعد رمى الدجاج بيضه .. امرأة وضعت مولودها لحظة الانفجار دون أن

تشعر بذلك واستفاقت من الصدمة و طفلها موجود بسروالها و صار يدعى بعدها "بالقنبلة" و اسمه الحقيقي سماني عبد الله .. سكوبيدو .. شاهد عيان .

نادى منادي .. من رقان واينيكر الى اغادير.. الى نيامي وارليت .. انجامينا وابشي .. فزان والكفرة .. تمبكتو وجاوا .. سفر الخروج .. اخلاء المكان .. انقاذ الباقين منهم على قيد الحياة هناك .. خاصرة الصحراء الافريقية النازفة ..انتشالهم الى مكان اخر .. على ظهر الكوكب .. بعيدا عن مركز الاشعاع .. وان ضواحي باريس .. ان تعذر الامر .. الى حين تطهير المكان .

" لن اسامح فرنسا ما عشت ، وما عاش جيلنا والاجيال التي تليه ، قدر الالم الذي خلفته لها ، لقد سممت حياتنا ومحيطنا ، لوثت ارضنا ، خلفت لنا الامراض المستعصية التي كلفتنا الطواف على مصحات ومستشفيات العالم بحثا عن علاج ، العاهات العقلية ، التشوهات الخلقية ، افقرت الارض ، سممت المياه ، قضت على الثروات الطبيعية والحيوانية لاقليم رقان الصحراوي ، اصبح المكان ارض مقفرة ، جدب وقحط ، وفي كل عام يزداد الالم ، وتتسع هوة المسافة لجبر الضرر .

رقان بلاد السرطان ، والأمراض الوراثية ، لم تعد صالحة لسكنى البشر ، وفرنسا تعي حجم الكارثة ، لكنها لا تكترث لحالنا ، الامل في الحكومة الجزائرية ان تخصص لنا شيء من الاهتمام .. توفر لنا مستشفي متخصص في معالجة آلامنا .. وان كان المطلب الانساني الحقيقي يستوجب على فرنسا والحكومة الجزائرية انقاد اهل الاقليم .. نقلهم الى اماكن اقل ضررا ، صالحة لسكنى البشر .. لقد طالت

معاناتنا ، وتوالت صرخاتنا .. طال الامد .. لا نجد اهتمام لدى احد .. لن نسامح فرنسا .. كلمات شاب من رقان .

" فهمنا من كلام الجنود الفرنسيين فيما بينهم أن أمرا شديد الخطورة سيحدث ، ومنهم من كان يدرف الدموع حين يتحدث في الموضوع .. لم نكن نعرف ما هو حجم الكارثة التي ستلحق بنا .. استلمنا كعمال مهنيين لدى الفرنسيين سلاسل .. طلب منا تعليقها على رقابنا من اجل حمايتنا .. مثبت بها شكل من الأشكال .. به سائل داخل قطعة زجاجية صغيرة .. وكأنه مقياس .. يشبه "النيفو" .. وطلب من الجميع إخلاء منطقة الحمودية واللجوء إلى رقان التي تبعد عنها بحوالي 85 كلم .. في حدود الساعة السابعة وبضع دقائق صباح يوم 13 فيفري 1960 سمعنا صفارات الإنذار التي أطلقتها الطائرات التي كانت تحوم في السماء .. وتتبعنا على إثرها التعليمات التي قدمت لنا مسبقا .. بالانبطاح على الأرض .. وغلق أعيننا .. وما هي إلا دقائق حتى انتشر ضوء كبير مرَ إلى أعيننا رغم أنها كانت مغلقة .. لحظات قصيرة حتى سمعنا دوي انفجار كبير .. اهتزت له الأرض .. لا يمكن أن نعطيه حقه من الوصف .. انتهى الكابوس .. لنستفيق بعدها على بيئة مدمرة و خراب كبير .. وعاد الفرنسيون ليأخذوا منا تلك السلاسل .. لم نكن نعرف حينها .. ولا بعدها .. ما الذي حصل " .

صورة من صور شتى تبرز مدى استغلال العالم المتقدم للعالم النامي ، دون اكتراث بتدمير المكان وافقار الحياة . صورة من صور تدمير قارتنا (افريقيا) . وتبقى هذه الكلمات مجرد تأوهات تزفر بروائح كريهة ، روائح ارتكاب دولة

عظمى لجريمة ضد الانسانية . على مرأى ومسمع .. تخرس الالسن .. يحدث هذا !!

القضية (1)

التجارب النووية بالصحراء الافريقية



ظل ارشيف المرحلة الاستعمارية الفرنسية لشمال افريقيا طي الكتمان ولا زال ، ولم تتوقف المطالب بالكشف عن الارشيف وبالذات فيما يتعلق بالجرائم ذات الاثر البالغ والممتد اثر ضرره لاجيال واجيال ، وعلى رأس الاولوية الاسرار المتعلقة بالتجارب النووية الفرنسية بصحراء الجزائر

ورغم ان الابحاث اشارت الى ان ما حدث يعد رعونة نووية خرجت عن السيطرة وتسببت في تلوث بيئي يستمر لعهود طويلة مقبلة ، ولا يقف عند حدود دولة

الجزائر بل يتجاوزها الى دول الجوار ، ومن بينها ليبيا ، كما ان حركة الرمال والرياح وكون حبة الرمل الواحدة تحتفظ بالإشعاع لمدة تقدر بـ 24 الف سنة . إلا ان التعنت الفرنسي الجم الاصوات الحقوقية المطالبة بالكشف عن الارشيف وتحميل فرنسا المسؤولية التاريخية عن تلك الجرائم المرعبة . وذهبت كل المطالب سدى ، ما تعلق منها بواجب تطهير المنطقة وتعويض شعب الصحراء ، الى تكفل فرنسا بعلاج الحالات المرضية الملحوظة كالسرطانات والتشوهات الخلقية وغيرها.

الجمعة 14 فبراير 2014 م ، وفي مناسبة الذكرى 53 للتجارب ، كشفت صحيفة "لوباريزيان" الفرنسية عن اولى التسريبات التي تؤكد على خروج التفجيرات عن السيطرة وتضرر منطقة شمال افريقيا وجنوب الصحراء بالكامل ، من واقع خريطة وضعت بالتزامن مع التجارب لتحديد مدى الانتشار الاشعاعي ، تعود إلى سنة 1960م . ولتكون أول خريطة عسكرية رفع عنها طابع السرية. وقد أكدت الصحيفة : " أن تداعيات التجارب النووية التي قامت بها فرنسا في الصحراء الجزائرية امتدت إشعاعاتها النووية إلى غاية إفريقيا الغربية والجنوب الشرقي لإفريقيا الوسطى" ، وظهر جليا بالخريطة وقوع منطقة الجنوب الليبي فزان بوجه خاص تحت طائلة التأثر البالغ . وهي الامتداد الطبيعي الصحراوي لمناطق التفجيرات حيث امتدت تداعياتها لتصل الى انجامينا عاصمة دولة تشاد الشقيقة مرورا بصحراء فزان خلال 13 يوما بعد التفجير .

واوضحت الصحيفة ان " بعض أفراد الجيش الفرنسي اعترفوا بفقدان التجارب

للمعايير الأمنية آنذاك ما تسبب في تلوث المياه والتربة وتفشي امراض غريبة ومزمنة وعاهات وتشوهات ، اذ ان المواد الضارة التي قذفتها التفجيرات بالهواء الجوي مثل اليود 131 والسيزيوم 137 والتي يستنشقها السكان ، تبقى تاثيراتها جد ضارة مع مرور الوقت . بالرغم من تخفيف حدتها وتبعثرها بالغلاف الجوي . ونقلت الصحيفة عن الخبير الفرنسي برونو بيرلو المختص بالتجارب النووية ، قوله " لا يمكن لأي أحد أن ينكر اليوم أن هذه المواد المشعة الضارة هي السبب الرئيسي للعديد من الأمراض السرطانية وأمراض القلب والشرايين بالمنطقة ".

المريب ان الكشف عن الخريطة المصنفة " سري دفاع " لم يأتي استجابة لمطالب اهل الصحراء المتضرر الاول ، ولا نزولا عند مطالب المنظمات الحقوقية الراعية ببلدانهم ، بل في اطار التحقيق الجنائي استجابة لمطالب قدامى المحاربين الفرنسيين المتضررين .

لعل الايام او السنين القادمة تسمح بوضع الملف على الطاولة ، وبإعادة النظر وقياس مستوى الاشعاع بالجنوب وحصر الامراض المستوطنة وانواعها ؟ .. وما اذا كان من حق اهل فزان السؤال والمطالبة بالكشف عن الارشيف الفرنسي المؤرخ لفترة احتلال فرنسا لفزان ؟ ومن غير المستبعد طمر نفايات نووية او كيماوية بالمكان ، فقد اضحت الحاجة ملحة اليوم لفتح الارشيف المتعلق بفترة احتلال فرنسا

لإقليم فزان وتحرى ما حدث تحت طائلة سياسات الاغلاق والترهيب التي انتهجتها آن ذاك .

عام 2009 م كتبت مقالا حول الموضوع بعنوان " احتلال فرنسا اقليم فزان وتعويض ليبيا " .. كان ذلك الاهتمام حينها بواعز شخصي الى حد ما ، ففي عام الغبار او الرمد المتزامن مع التفجيرات 1960م ، فقد والدي رحمه الله بصره كما غيره كثيرون من من اهل الواحة ، واحة الزيغن بالجنوب الليبي .. وكما غيرها من واحات فزان لم يكن الساكنة على معرفة بما يجري بالمحيط ، وحجم الكارثة . لم اعهد والدي مبصرا ، ولم تكتحل عيني برؤيته سوى متحسرا راضيا بالقضاء والقدر ، كان احد اعضاء فزان بجمعية الستين الوطنية التأسيسية ، واختار الركون بالمنزل اثر محنته ، وقد قضى بقية حياته متألما صابرا ما حملني الكثير من الاعباء المرهقة مساندة لوالدتي في سن طفولة مبكرة جدا . لقد قاست اسرتي الكثير والكثير من المعاناة ، وكم لحق بنا من الم وعوز اثر تلك المحنة لسنوات طوال .. ان ذلك الالم المضني لا يزال اثره ينخر ذاكرتي وفكري .. يعيش معي كما لا يزال يعيش مع العديد من اسر اهل صحراء فزان الى اليوم . لقد ذهبت المناشدات العديدة للحكومة الليبية بالأمس ادراج الرياح ، بسبب تعانق مصالح الساسة في البلدين .. فرنسا وليبيا .. ولم اجد حينها من سبيل سوى فتح صفحة على شبكة المعلومات هي اليوم الاكثر ثراء بمتابعة مستجدات ملف التجارب النووية وتعويض شعب الصحراء ، تحت اسم" صرخة الصحراء " . الآن اصبح من الممكن التحدث بصوت جهوري ، بل وأصبحت الحاجة ملحة للملمة المستندات ، والتوجه الى اروقة المحاكم ، في ليبيا

والجزائر وفرنسا وغيرها ، وحيثما يمكن القبول .. وعلى فرنسا ان تعتذر عن تلك الرعونة النووية والجريمة المقيتة في حق الابرياء ، وان تواجه التزاماتها الانسانية بتطهير المنطقة وتعويض شعب الصحراء .

مستندات ملحقة بملف القضية

مستند (1)



ما يزال التاريخ يكشف عن فظاعة ما خلفته التجارب النووية الفرنسية .. وثيقة سرية تقشعر لها الأبدان نظرا لخطورة ما تحتويه ، ..توضح توزيع وانتشار المواد المشعة بعد التجارب النووية ، وكذب فرنسا نفسها من خلال هذه الوثيقة ، وتجاوز التركيز الاشعاعي ، عتبة الخطورة في مناطق عدة بالإضافة إلى تلوث المياه ووصول المقذوفات النووية كمادتي اليود 131 والسيزيوم 137 إلى مناطق مأهولة بالسكان ، وهذه المواد تسبب العديد من الأمراض على غرار السرطان وأمراض القلب والأوعية الدموية. وتعتبر هذه الوثيقة قطرة في بحر من الوثائق السرية حول التجارب النووية والتي ما تزال فرنسا تحتفظ بها في أرشيفها.

(صحيفة البلاد الجزائرية)

مستند (2)



"ملف التجارب النووية التي أجرتها القوات الفرنسية خلال الفترة الاستعمارية " ثقيل .. لكن النقاش حول ملف ضحايا التجارب النووية الفرنسية في الجزائر ما زال مفتوحا .. القضية أصبحت تتجاوز تعويض الأشخاص المصابين بداء السرطان جراء التعرض للإشعاعات النووية الى البحث عن طرق لتطهير البيئة في المناطق التي تعرضت للإشعاع ".

.. وزير المجاهدين .. محمد الشريف عباس .

مستند (3)

غرة شهر يناير عام 1961 قررت نيجيريا قطع علاقاتها الدبلوماسية مع فرنسا احتجاجًا على التجارب النووية الفرنسية في الصحراء الإفريقية.

مستند (4)

في حقبه الجهاد الليبي هاجر الالاف من الليبيون الي النيجر وتشاد .. واستوطنوا هنالك اعتبارً من عام١٩٣٤ .. وصارت لهم درية واسعة . ومن الحيوانات قطعان .. الي ان جاء عام .. يطلقون عليه عام ((مّلس)) .. هذا العام هطلت فيه مطر .. بعدها ماتت اغلب حيواناتهم وأصابت البشر حمة غربيه حصدت ارواح عائلات بالكامل .. واعتقد انه هنالك علاقة بين التفجير الفرنسي وهذه الابادة .(أ . احمد ابوعون .. طرابلس)

مستند (5)

هذه القضايا التي يجب ان تناقش . هذه القضايا التي يجب ان يسلط عليها الضوء .. ان ارتفاع عدد المصابين بالأورام في الجنوب مرتفع وغير معقول .. انا

اعرف اكثر من 21 مصاب بأمراض سرطانية في الدائرة القريبة مني .. يجب على اهل المنطقة تنظيم رابطة او لجنة او اي كيان تحت اي اسم لمتابعة هذا الامر والبحث فيه والتحقيق وتكوين قاعدة بيانات بهذه الخصوص وإظهارها للعالم ولفت الانظار لها وعقد المؤتمرات الدورية والضغط المستمر على صناع القرار لتحويلها الى قضية دولية فهذه جريمة نكراء في حق سكان هذه المناطق .. واني اول المتطوعين لتشكيل هذه اللجنة. (أ . Ibrahim Mo Re .. ليبيا)

مستند (6)

" ويبقى أخطر التساؤلات لإدارة مشروع النهر الصناعي العظيم ، هل جرت عمليات قياس لنسبة الإشعاع والتلوث الذري ، الذي يظل في النهاية من الإجراءات الروتينية ، لحوض غدامس وجبل الحساونة ، ولغيره من الأحواض ؟ .

وأهون هذه الأسئلة ، أليس لدينا مركزاً مختصاً بالطاقة النووية على دراية بأن الصحراء الكبرى كانت يوماً مسرحاً مفتوحاً لحرب ذرية حقيقية ، وهل لديه معلومات مؤكدة عن نصف قطر التأثيرات المباشرة وفقاً للمقاييس الدولية ، ويقع تحت طائلة المسئولية الجنائية والمدنية ويستحق الواقعون ضمنه التعويض ؟ .

لا علم لي بأن ثمة من يملك يقيناً لا يرقى إليه الشك في التساؤلات السابقة ، كما إنني أرجو من الله أن أكون مخطئاً في هذه التخمينات ، وسأكون أول السعداء بأنها مجرد تخمينات لا ترقى إلى الحقائق المؤكدة " ..

(أ . الهادي عبد الله مفتاح .. الصحراء الليبية في مرمى الأسلحة الذرية الفرنسية .. الثلاثاء 7 ديسمبر 2010) .

مستند (7)

" 13 فبراير 2010.. قبل 50 عاما .. في مثل هذا اليوم وفي العالم أجمع تقف الإنسانية موقف المشدوه أمام هول اللحظة وما تشير إليه من مآسي ، لا تزال الأخبار القادمة كل صباح تطالعنا بتداعياتها التي جعلت من ساعاتنا رحى لحركة الحزن في عمق الضمير الإنساني . . ففي الثالث عشر من فيراير عام 1960 أجرت فرنسا أول تجربة نووية بصحراء الجزائر " .

" لولا " سفن الحضارة " يا سيدي لكان عدد سكان الجزائر اليوم لا يقل عن 300 مليون نسمة (5). لقد ارتكبت فرنسا أبشع و أفضع عملية إبادة يمكن أن ترتكبها قوة استعمارية في الكون " .. (بلاه عبد الوكيل . كاتب وصحفي .. رسالة عاجلة للسفير الفرنسي)

مستند (8)

" حدث ذلك في 1984 .. كان هناك فيلم وثائقي للمخرج عز الدين مدور .. دايره على التجارب .. كذلك تعرض لضغط وتهديد .. وكاين هناك أكثر من هذا .. أقول لك أكثر من هذا .. تعرف أستاذ أحمد .. متى اكتشفنا أن التجارب استمرت إلى 1978 ؟ في 1995م .. وأنصح الناس . المجتمع المدني في الجزائر ما ينتظر قرارا حكوميا وأن يأخذ المبادرة في هذا ".

(عباس عروة / أستاذ الفيزياء الطبية في جامعة لوزان - سويسرا).

مستند (9)

(ما يحدث بين الجزائر وباريس .. صراع الذاكرة .. حذر من اتساع الهوة بين البلدين .. تأثيره في فرص المصالحة .. الأمر يحتاج إلى تشريح معمق يراهن على تحديات المستقبل حتى لا يستعمل التاريخ لتبرير إكراهات المستقبل ونقائصه .. وجود إجماع وطني داخل الجزائر حول تجريم الاستعمار .. تباين في مواقف داخل المجموعة الفرنسية .. بإمكان

الأحزاب الفرنسية إدانة المؤسسة الاستعمارية بصفة رسمية.) .. المؤرخ الفرنسي .. بنجامين ستورا .

مستند (10)

(مبادرة .. تجاوز هذا الاستغلال السياسي للتاريخ .. الخروج من التنافس الحاصل حول اتساع حرب الذاكرة أمر في غاية الصعوبة .. صعوبة تجاوز إرث الماضي من جهة وضرورة الخروج منه لفتح آفاقٍ من الازدهار المشترك في ظل السلم والاحترام المتبادل من جهةٍ أخرى. . لكنه تاريخٌ يتوجب على الأجيال الجديدة كتابته وإنجازه .) .. مونت كارلو الدولية .. 2014/07/14 .

مستند (11)

(ثمة حاجة للبحث والتحقيق فى الاضرار التى لحقت بالفزازنه جراء هذا الانفجار النووى .. عام البغته .. افيدكم باننا فى هذه المنطقه - تساوه بوادى عتبه - اقفلت بيوت ولم يبقى لها اى اثر ، ويقال فى اليوم الواحد

يدفنون من 3_5 اشخاص ، استمر الحال فتره طويلة ، وترك اثر الى يومنا هذا ، الناس يعانون منذ ذلك الوقت .. وبيننا اناس شهود عيان .. حبذا استجوابهم قبل اختفائهم من الوجود) .

مستند (12)

ولا يزال الالم مستمر .. حتي الساعه لا تزال في فزان تظهر مئات الحالات السرطانية المجهولة السبب .. وفي مدينة سبها حاضرة فزان لا يمر يوم دون ان يدفن فيه من مات بالسرطان .. اضافه الي انخفاض مستوي الخصوبة في كل جيل عن الذي قبله .. خاصه ان سيول الامطار وهي المغذي الوحيد للمياه الجوفيه في فزان بسبب ندرة الامطار .. مصدرها الصحراء الجزائريه .. مما يعزز فرضية النفايات النوويه المطموره " .. أ . محمد صالح .

مستند (13)

بعض الفرنسيين في الزحف الذي أعدّه الانكليز على مرزق وقتل فيه *كولونا دورنانو* وجرح فيه *ماسو*. استهدفت العملية الثانية *كفرة*، الرابط الجوي بين ليبيا والحبشة، شرق فزان. وكانت انتصارا لوجستيا وتكتيكيا في نفس الوقت، جسّمه "قسَم كفرة" (2 مارس 1941) الذي دشن ملحمة لوكلارك. لقد انسحب الفرنسيون بعد تسليمهم مقاليد التحكم في الواحة للانكليز. استهدفت العملية الثالثة فزان حيث كانت قوات تشاد العسكرية الصاعدة "تصول وتجول" في فيفري - مارس 1942 – لإثبات قدراتها في حرب المحركات الصحراوية. أمّا العملية الرابعة والأخيرة فقد جرت بتنسيق زمني مع الهجوم الانكليزي الذي انطلق من مصر، ومكنت من تحقيق الالتحام بين الفرنسيين والبريطانيين في طرابلس يوم 26 جانفي 1943. وفي واحات فزان أقام الفرنسيون نظام احتلال استفاد من عودة أولاد سليمان ومن بينهم أحفاد سيف النصر. ومن تونس إلى تشاد سيكون هناك طريق إمبراطوري قد يقف عن قريب شاهدا على إتمام المشروع الصحراوي الفرنسي. لكن أي معنى سيكون له يا ترى ؟ لا أحد يتكلم إذ ذاك عن البترول الذي كان *كيليان*، الجيولوجي العبقري في تنبؤاته المفرطة، قد أذاع خبر وجوده. لا يتعلق الأمر إلا بفزان، الذي يمثل "حصة فرنسا" ضمن انتصار الحلفاء.

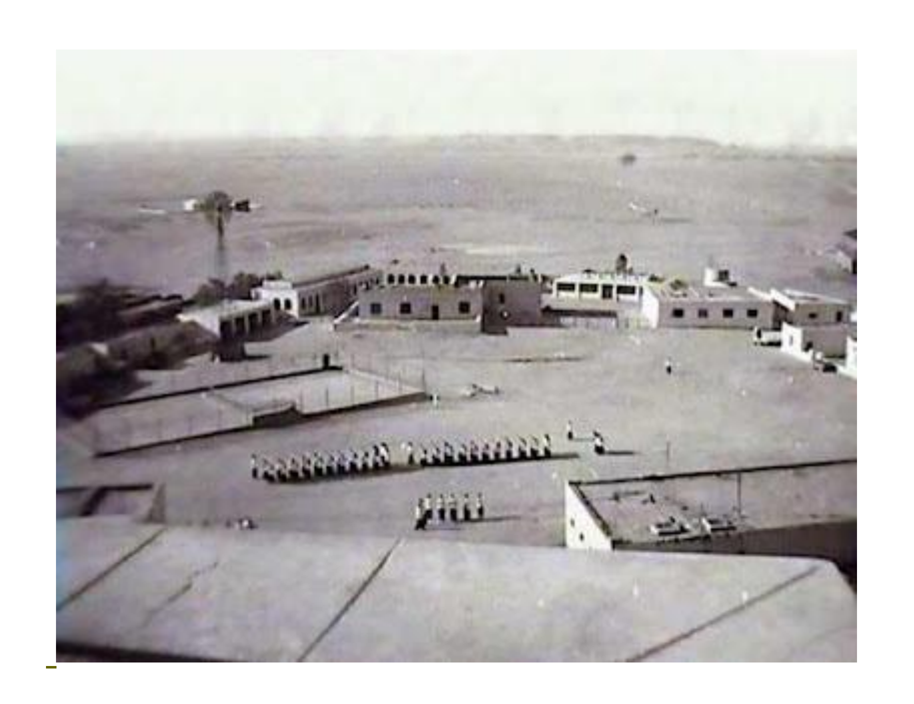
مستند (14)

حدث في قريتي " اقار " وادي الشاطئ .. بداية الاحتلال .. وكما غيرها من المناطق على الارجح .. دخل الفرنسيون اقار وجمعوا الاهالي وطلبوا منهم احضار جريد النخل واقامة مؤسسات سكنية منه - اي معسكرات - في

المنطقة القريبة من قصبة القرية في البقعة المسماة محليا " جنت بن صابر " اي ارض بن صابر ، وفيها عسكر الفرنسيون وجنودهم ، وفرضوا على البلد " اقار " واهلها امورا لم يألفوها .. المسئول العسكري ابن الثقافة الفرنسية الغربية الذي لا يعرف الوضع الخاص للمرأة في المنطقة ، او يعرفه ويريد ان لا يحترمه ، تجرأ ، اثناء تجواله في البلد ، للبحث عن الاسلحة وغيرها ، على فتح البيوت واقتحام حرمتها والتعرض لنسائها تماما كما يحدث الان في العراق وافغانستان وغيرها .. كان هذا الامر كارثة بالنسبة للاهالي .. وهكذا كونت هذه الاحداث وخيالاتها الباهتة جدا اول شهاداتي عن طرق الفرنسيين وثقافتهم .. (د . الطاهر الجراري - ندوة فزان)

القضية (2)

الملاحقات والتعذيب وحرق الجثث



عندما احكمت فرنسا سلطتها على اقليم فزان بعد اجتياحه عام 1943م . انتهجت سياسة الاغلاق والترهيب وفصل الاقليم عن اقليمي طرابلس وبرقة . والحاقه اداريا بولاية قسنطينة بالجزائر الفرنسية . وفي مقابل عنجهية الاجنبي واشتداد الحنق الشعبي ، بدأت اصوات الرفض تعلو ، بل واختار الشيخ المجاهد عبدالقادر بن مسعود الفجيجي قيادة فرقة من رفاقه ومريديه والقيام بهجوم مباغث على مركز الادارة العسكرية الفرنسية لفزان ، بمقر قلعة قاهرة بمدينة سبها . يروي الوزير محمد عثمان الصيد في كتابه " محطات " تلك الحادثة كمعاصر نكب على

اثرها . يقول : " في اواسط شهر يوليو 1948 م هجموا على مركز قيادة القوات الفرنسية مستعملين السيوف ، وبعض البنادق ، واستطاعوا قتل حراس المعسكر عند مدخل القلعة واقتحموها ورفعوا فوقها علما اسود تتوسطه نجمة وهلال .. للوهلة الاولى اعتقد قادة القوات الفرنسية ان القلعة تعرضت لهجوم كبير ، فتسلقوا نوافذها وخرجوا الى المعسكر المجاور لها ، وتجمعوا بعد ذلك ، وطوقوا القلعة حتى مطلع النهار ، واغلقوا الطرق المؤدية الى سبها ، وهاجموا ابن مسعود ومن معه وكانوا في حدود خمسين رجلا ، وابادوهم عن آخرهم ثم سكبوا على جثثهم البنزين واحرقوها "

.ان يبلغ الحقد مداه ويحرق الاجساد بعد الموت ، تلك جريمة بشعة بكل المقاييس ، تقشعر لها الابدان ، ومخالفة صريحة لكل اعراف الحرب والسلام .. ان يتم سكب البنزين على من جاء مدافعا عن ارضه واهله ، ثم اشعال النار في اجسادهم . وستظل وخز كريه في جسد المستعمر الفرنسي وتاريخ جيش فرنسا ، بل والمرحلة الكولونيالية برمتها وان اقترفت جرائم اخرى توازيها بشاعة ، وانه لمن باب الانصاف ان تعتذر فرنسا لاسر هؤلاء ولاهل الصحراء عموما بقدر ما قاسوا من ويلات وبطش طوال فترة احتلالها لاقليم فزان بذريعة المنقد من احتلال لم يكن اقل منها جسارة في بطشه وتنكيله بالسكان الاصليين للمكان . ومهما تقادم الزمن فإن مطلب الاعتذار يشكل انصافا ليس فقط لاهل الصحراء وضحايا الحادثة ، بل وانتصار للقيم الانسانية وعبرة كي لا تتكرر الهولوكست الفرنسي ثانية في اي بقعة اخرى ، فللحرب اخلاقها ايضا ، ناهيك ان الجيش الفرنسي دخيل على ارض الغير .

ولابد من تكثيف الجهود لاعادة الملف الى ردهات المحاكم ، والزام فرنسا بالاعتذار عن فعلتها مهما طال الزمن .

القضية (3)

سياسة الاغلاق والترهيب



الامير الحسن الرضا ولي العهد والى يساره محمد عثمان الصيد رئيس الحكومة . واعضاء مجلس الوزراء من اليمين فؤاد الكعبازي سالم القاضي ، احمد الحضايري ، احمد عون سيف ، وهبي البوري ، عبدالقادر العلام ، سالم الصادق ، الطائع البيجو ، عبدالقادر البدرية ، حسن ظافر بركان ، عبدالرحمن القلهود

سياسة الاغلاق والارهاب والتعذيب والقمع والرعب التي عاشها اسلافنا في فزان تحت وطأة وجبروت سلطات الجيش الفرنسي .. يروي لنا الوزير الصيد في مذكراته " محطات " جانبا من تلك المعاناة التي لحقت به اثر كلمة نطق بها امام اللجنة الرباعية الدولية يطلب الاستقلال عن فرنسا كنموذج لتلك المعاملة المقيتة .

يقول : " زارت اللجنة جميع انحاء الاقليم وكان آخر اجتماع لها في 26 ابريل

1948م في قريتنا التي تعرف باسم قرية الزوية . واتذكر كان يوم جمعة ، لذلك استطعنا ان نحشد له الآف الناس رجالا ونساء من جميع القرى المجاورة ، جاؤوا بخيولهم وابلهم وحميرهم ، .. ترأس الاجتماع رئيس الوفد الروسي ،.. تناولت الكلمة خلال الاجتماع وقلت ان مطالبنا تتلخص في استقلال ليبيا ووحدتها .. وتحدث اخرون وعبروا عن الموقف نفسه .. هنا سألني المندوب الفرنسي ، لما تكره فرنسا ؟ اجبت انا اطالب باستقلال بلدي ولا اكره فرنسا ، وسألته لماذا قاوم الفرنسيون المانيا حين احتلت بلادهم ، وقلت : نحن لا نريد قتالكم لانه لا قدرة لنا على ذلك وانتم جئتم لتسألوننا ماذا نريد .. تحدث المندوب الفرنسي مجددا مشيرا الى ان فرنسا تقدم المواد التموينية للسكان وستطور الاقليم ، .. وادى حديث المندوب الفرنسي الى استفزاز الحاضرين وشرعوا في الهتاف باستقلال ليبيا ووحدتها ، وصرخ المرابط سيدي بن عليوه على رئيس الوفد الفرنسي ، قائلا له : انا رجل كنت ذا مال ، ولدي قطعان من الماشية ، فاخذت مني القوات العسكرية الفرنسية كل ما املك وتركتني عريانا حافيا ، فهل هذا هو تطوير فرنسا لفزان ؟ ... في الليل وكنت اصلي في المسجد مع بعض الاخوة ، هجمت علينا مجموعة بقيادة متصرف جديد جاء لتوه الى المنطقة يدعى ديبا وهو من اشرس من عرفت من الضباط الفرنسيين . واخذوني الى المنزل الذي كان قد طوق بجنودهم من جميع جهاته ومن اعلاه ايضا ، وقاموا بتفتيشه ، وشرعوا في جمع الرسائل فقط . كانت هناك مكتبة لوالدي لم يأخذوا منها اي كتاب لكنهم بعثروا الكتب بحثا عن اية رسالة بداخلها .. ووضعوا في يدي الحديد واقتادوني الى القلعة العسكرية في براك ، وهناك عشت اياما لا توصف . بقيت معتقلا لمدة ثلاثة ايام دون

اكل او شرب ، .. وبعدها قدموا لي ماء ساخنا بالملح وقليلا من التمر المسوس . اثناء ذلك القوا القبض على عدد كبير من اعضاء جمعيتنا " الجمعية الوطنية السرية بفزان " .. وبعد مضي خمسة عشر يوما من الاعتقال ، شرع في التحقيق معي . كان التحقيق يبدأ في الساعة العاشرة صباحا وينتهي في الساعة الثانية عشرة ، ثم يستأنف في الساعة الرابعة بعد الظهر ليستمر حتى الساعة السادسة مساء .. طلب مني المحققون التوقيع على بعض الاوراق مقابل اطلاق سراحي .. رفضت التوقيع ونفيت جميع التهم الموجهة لي . هنا احتد احدهم قائلا : انت ستعدم سواء وقعت او لم توقع .. سحب مسدسه ووضعه على صدري .. ثم انهالوا علي بالضرب . كان ضربا مبرحا واستمرت عملية الضرب والتعذيب لفترة اسبوعين ، وكانت تتم يوميا . وتحول جسمي الى ندوب وجروح تسيل منها الدماء . وبعد ان ازدادت حدة التعذيب ، تعفنت الجروح وتقيحت .. احضروا طبيب فرنسي وكان من القساوسة وحين زارني سألني لماذا اكره فرنسا ، فاجبته بأنني لا اكرهها . قال : اذن لماذا تكلمت مع اللجنة الرباعية واضاف : لانك قمت بذلك لن اعالجك . . استمر وضعي على هذا الحال داخل المعتقل عدة شهور ، سمح لي بالاختلاط ، مجرمين وغيرهم . واصبحت اعمل معهم في الاشغال الشاقة .. ثم امر بنقلي الى منطقة نائية اسمها الدويسه ، كانت السلطات العسكرية الفرنسية انشأت بها حقول تجارب زراعية ، وهكذا شرعت اعمل في تلك الحقول وقد كانت بعض اراضيها صخرية فطلب مني تكسير الصخر بالفاس ، كان هذا العمل عملا شاقا ومرهقا .. اثناء وجودي بالمعتقل رحل كثير من رجالنا الى طرابلس سرا .. ونشرت في الاوساط السياسية اخبار الاعتقالات والتعذيب

والقتل الحاصل في اقليم فزان .. شدة الخوف الرهيب الذي كان سائدا آنداك ، لم يكن يوجد راديو في فزان اللهم إلا اذا كان لدى السلطات الحاكمة ، وممنوع دخول اية صحيفة او اي منشور . (هذه صورة موجزة تلقي الضوء على زاوية مما كان يجري في فزان آنداك، ناحية قرية نائية اسمها الزوية بوادي الشاطي قدر لاحد شبابها " الوزير الصيد " ان ينقل ما عاصر وعانى ، وما تحمله الثقافة الشفهية مما لم يدون ولم يجد من يجمعه ويؤرخ له يعج بفضائع يصعب سردها كما اقتفاءها احيانا .. تقادم الزمن .. ولا تزال تلك المأساة ماثلة في النفوس ، وسوم تجاعيد وجوه من لا يزالوا على قيد الحياة .. تحكي حسرة قبل ان تنطق ، وكثيرا منهم لا يفضل مجرد تذكر تلك السنين العجاف .. لما يلحقه سردها من حرقة وحزن .. والم دفين بعمر كل العصور .. ألا يستوجب هذا مطالبة فرنسا الاعتذار لتلك الجرائم .. ألا يستوجب مقاضاتها واعادة ملف التعذيب وسياط الموت البطيء الى الطاولة وردهات المحاكم .. كي لا تتكرر المجازر .. وكي تكون عبرة للتاريخ وللانسانية ولذاكرة وطن تألم كثيرا ولا زال .

مستند مرفقة بالقضية

مستند (1)

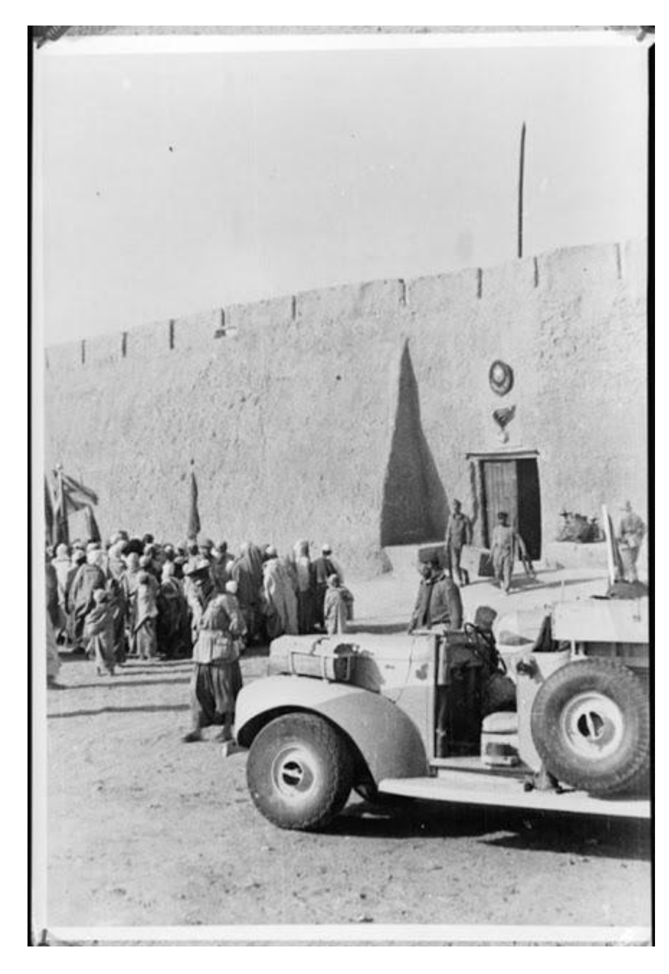
" الى اهالي فزان الكرام والشجعان ، ابعث اليكم بتحيات فرنسا التي حقق سلاحها تحريركم وسيؤمن منذ الآن حمايتكم . ان فرنسا في فزان وفي غير فزان ، هي الصديقة المخلصة والمجربة للمسلمين وستبقى كذلك ، وبفضل هزيمة عدونا المشترك ستجد فزان تحت السلطة الفرنسية النظام والسلام إن شاء الله " .

بهذه الكلمات خاطب الجنرال ديغول قائد جيوش فرنسا الحرة اهل فزان بتاريخ 17 / يناير 1943م ، ومن على شاهد قبر المقدم (دورنانو) ، وبباقات البهجة استقبل الناس قدوم تلك الجيوش الزاحفة صحبة الجيش الليبي لتحرير الوطن من العدو المشترك ، الفاشي المستبد الذي ضجروا من بطشه ومقارعة جيوشه المجنزرة الجرارة .. علت حينها اهازيج الفرح ترحيبا وتهليلا بقدوم فرنسا الصديق المساند والمخلص .











الجنرال لوكلير .. خطوط اجتياح رتل لوكلير للجنوب


ina.fr


ina.fr



قلعة مرزق



فورت لوكلير .. قلعة قاهرة سبها .. حاضرة اقليم فزان





فريق الشاحنات الفرنسية العابرة للصحراء .. استراحة على الطريق


Gouvernement Général
de l'Algérie

TERRITOIRE MILITAIRE
DU FEZZAN-GHADAMES

Justice Musulmane

MAHAKMA DE SEBHA

ALGÉRIE 5 FRANCS IMPÔT DU TIMBRE

ALGÉRIE 5 FRANCS IMPÔT DU TIMBRE

الولاية العامة بالجزائر

الدائرة العسكرية بفزان وغدامس

الشرع الاسلامي

المحكمة الشرعية بسبهة

مستند رسمي للمعاملات الادارية بفزان اوان الحاقه اداريا بولاية قسنطينة بالجزائر

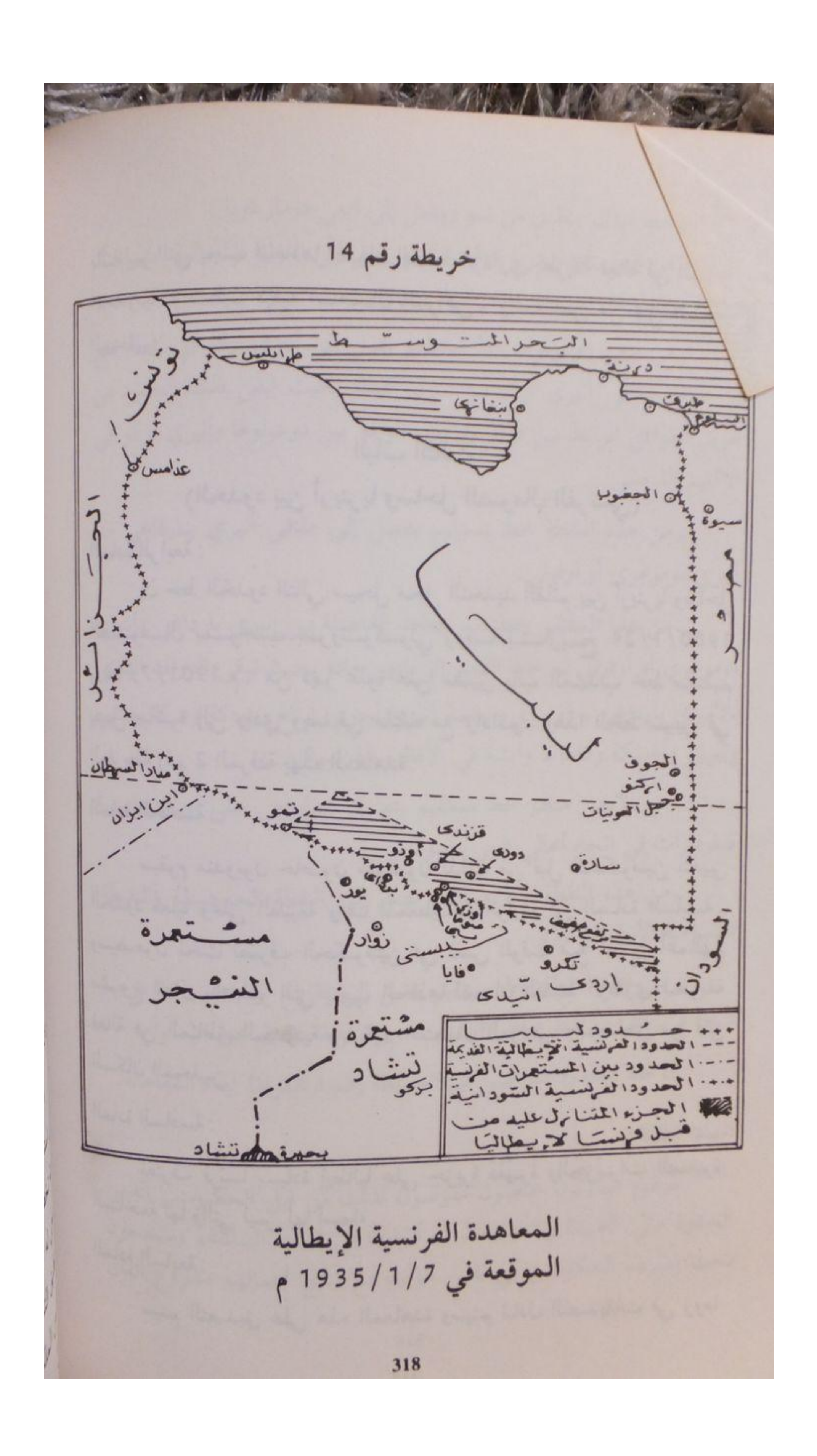




الفرنك الافريقي .. تداول فزان



خريطة رقم 14



المعاهدة الفرنسية الإيطالية
الموقعة في 1935/1/7 م

318

وعليه فإن ما يجب على فرنسا أن تطالب به حسب رأينا هو: -

أولاً: استعادة الزاويتين الداخلتين بين غدامس وغات من ناحية وتمو من ناحية ثانية، اللتان تم التنازل عنها لصالح إيطاليا بموجب اتفاق 1919/9/12 الفرنسي الإيطالي وذلك الشريط الواقع شمال التبيستي والأنيدي والذي تخلينا عنه باتفاق 1935/1/7 وهذه الاستعادة يجب اعتبارها متحققة آلياً لأن إيطاليا بإعلانها الحرب على فرنسا قد أسقطت اتفاق 1919 الفرنسي الإيطالي الذي تخلت عنه هي نفسها عام 1938 وكذلك اتفاقات روما في عام 1935 م.

ثانياً: إلحاق غدامس وغات بالحكومة العامة للجزائر وهما المدينتان اللتان وصل إليهما عدد من مستكشفينا في العصر البطولي للتوغل الصحراوي، واللتان ما كان يجب علينا إطلاقاً أن ندع الأتراك يحتلونها - كما أنهما قد انتزعتا من القوات الإيطالية بفعل كفاح قواتنا المرير، وستكونان لنا مركزين إداريين وعسكريين على درجة كبيرة من الأهمية.

ثالثاً: إلحاق جميع إقليم فزان بالحكومة العامة للجزائر ففزان هي الرابط الجغرافي بين التخوم الشرقية لإفريقيا الشمالية الفرنسية ومستعمراتنا في التشاد كما أن فتح فزان كلها قد تحقق بفعل طوابير لوكلير وحيث لا زالت رمالها تضم القبر المجيد للمقدم دورنانو، كما إن أهل فزان الذين تعودوا كل عام على غارات البدو من باقي أجزاء ليبيا في وقت جني التمر، والذين نهبهم الأتراك والسنوسيون أثناء الحرب العالمية الأولى، قد استقبلوا بلهفة قوات الاحتلال الفرنسي.

رابعاً: تعديل الحدود الليبية التشادية بحيث نسيطر على معطن السارة وجبل كيميت حتى نضع تحت أيدينا جميع الدعامات الشمالية للتبستي، وهو ما يجب أن تقبله بريطانيا بسهولة إذ لن ننازعها على واحات الكفرة رغم أن قواتنا هي التي استولت عليها جميعاً، حيث لا يزال علمنا يخفق رمزياً إلى جانب علم بريطانيا.


SEBHA
MOURZOUK 143
CATROUN 546
ZOUAR 946
FORT LAMY 2500
OUBARI 186
SERDELES 431
GHAT 551
OUARGLA 1874
ALGER 2717


DERDJ 110
GHADAMES 200
BRAK 737
FORT LECLERC 1008
FORT LAMY 3700
ina.fr

مستند (2)

" بعد ان خرجت ايطاليا من شمال افريقيا ، صار التحكم في ليبيا أحد اهم مشاكل تسوية السلام في البحر المتوسط ، وهو أمر وثيق الصلة بالأمن العالمي ، ويهم على الاخص أمن فرنسا نفسها وأمن بريطانيا ومصر ، وهي الدول التي ستبقى مجاورة لليبيا مهما كان مصيرها النهائي ، كما يهم كذلك الأمن الجماعي الدولي للموصلات البحرية المتوسطية .. وكذلك أمن الخطوط الجوية التي ستتطور حتما بشكل كبير في فترة ما بعد الحرب من أجل ضمان العلاقات عبر القارات "

(الفرنسي جاك بيشون .. المسألة الليبية في تسوية السلام) .

مستند (3)

(ان ليبيا ، وقد كانت ممرا للغزاة الذين يسلكون سبلا محصورة بين البحر والصحراء ، بقدر ما بدأت وسائل الموصلات تتحسن باستئناس الابل ، تحولت الى معبر تتصادم فيه التيارات القادمة من الجهات الاربعة الى اليوم الذي فرضت فيه عليها ظروف السياسة المتوسطية سيادة اوربية وهكذا استعادت بعضا من مصيرها الاول .

وبهذا صارت طريقا للتوغل موجه طوليا ، لأنها توفر خاصة للوسائل الميكانيكية ، اقصى طريق الى داخل القارة الافريقية .

ان مظاهر التناسخ الجغرافي للمسألة الليبية مهما كان التبسيط في عرضها ، تكشف عن اهمية وتعقيد تلك المسألة .

وفي هذه الارض ، كما الامر عبر مجمل تاريخ افريقيا الشمالية ، كان هناك الصراع الابدي بين العنصر المحلي والعنصر الاجنبي ، سواء استعملت المقاومة لتأكيد وجودها وسيلة الخوارج او العمل التركيبي المزجي للطرق الدينية ... ان المقاومة تتحرك في نظام موزع فتبدد في صراعات الصفوف . تلك الصراعات التي لا تجدي معها الطرق التي استعملتها فرنسا في الاوقات العصيبة من الحرب العالمية الاولى بالمغرب الاقصى بنجاح يعود الى التكيف الذكي مع الازمنة والامكنة الذي تتصف به سياستنا الاهلية ، خاصة عندما يقودها حدس نفسي وهيبة شخصية لرجل مثل الجنرال ليوتي .

ان ايطاليا بسبب عجزها عن تقرير الطريقة التي يجب ان تسير عليها اخدت تتارجح بين اقصى الطرفين ففي البداية اظهرت ليبرالية مبالغ فيها لا تتلائم مع اوساط ليست معدة بعد للاستفادة منها ، فكان الفشل كاملا .

اما الدرس المستفاد من هذا كثيرا ما ينسى بالرغم من قرب العهد به ، فيجب ان يحذرنا من الاراء والمواقف التي لا تستوحي من تجارب الناس بل من نظم ايدولوجية توجهها عاطفة انسانية كذابة ، قد تكون سخية ولكنها عمياء ، اذ تتجه عكس هدفها هي نفسها لانها ترفض ان تأخد في اعتبارها الحقائق المحلية فالانتفاضة

الشاملة التي ستندرج عن مثل هذا التهور ستؤدي في المقابل الى اقسى اشكال القمع .
والنتيجة : انه بينما كان عدد السكان يتزايد في الثلاثين سنة الاخيرة باطراد في افريقيا الشمالية وفي مصر ، فانه في ليبيا قد بقى ثابتا بصعوبة رغم المحاولات الكبيرة لتهجير الايطالين التي لم تنجح " .. (الفرنسي جاك بيشون .. المسألة الليبية في تسوية السلام)

القضية (4)

نـهب اثار



تعد روائع الاثار والتحف التاريخية ثروة نفيسة ، ومرآة على تاريخ الانسان والمكان ، وعلاقة الحاكم بالمحكوم عبر ازمنة مختلفة ، وحقب تاريخية مرت بها البلاد .. تحرص الدول على المحافظة على مقتنياتها .. تسعى لاسترجاع ما نهب منها وان بعد حين .. تعرضت ليبيا عبر تاريخها الطويل الى نهب الكثير من النفائس الاثرية التي تعود الى حقب تاريخية موغلة في القدم ، منها ما يحمل بصمات الامبراطورية الرومانية ، والعثمانية ، وصولا الى اللحظة الراهنة .. اوضحت تقارير صحفية مؤخرا الى عمليات نهب حدثت ابآن ثورة فبراير .. منها ثمانية الاف قطعة اثرية سرقت من قبو احد البنوك فى مدينة بنغازى ووصفت بعض هذه القطع

بأنها " لاتقدر بثمن " . عملية اخرى استهدفت قبو اسفل " البهو العثمانى" لمبنى المصرف التجارى الليبى .. يحوي مجموعة من التماثيل النادرة والمجوهرات والعملات القديمة .. ناهيك عن ما نهبه الاستعمار الايطالي وموسيلييني .

في مذكرات شقيقة القنصل الانجليزي " ريتشارد توللي " .. " عشر سنوات في بلاط طرابلس " .. عهد على باشا القرهمالي ، كتبت بتاريخ يوم 3 يوليو 1783 م . تؤرخ لسرقة فرنسا اثار لبدة الكبرى : " ما اروع النصب الرومانية التي تم العثور عليها في لبدة ، حتى ان سبعة اعمدة غرانيتية ضخمة الحجم قد نقلت الى فرنسا لجمالها ، واستعملت في تزيين قصر لويس الرابع عشر " . هذه الاثار والنفائس رغم تقادم الزمن فإن حق المطالبة باستعادتها يبقى قائما وحيا .. وضع الملف على الطاولة .. مقاضاة فرنسا .

هل يجدي اعتصام مواطن امام السفارة الفرنسية .. الاعتصام لن يطول كثيرا .. بالتأكيد .. سيتم تفكيك القصر وإعادة الاعمدة في اليوم التالي .. فرنسا الحرة الحديثة ودودة وترغب في اضفاء طابع الصداقة الدائمة مع شعب شمال افريقيا ونحن بالذات .

لن يعكر صفو العلاقة سبعة اعمدة ، وإن تطلب الأمر هدم قصر لويس الرابع عشر .. ذلك اهون على النفس ، وعلى مستقبل علاقة وليدة وحميمة من فقدان مواطن ليبي يتضور جوعا على ابواب سفارة فرنسا .. فمتى ما لقي حتفة ستكون حادثة محرجة ، ونقطة سوداء على صفحة مشرقة.

انوي اشهار لوحتين وجه السفارة والمارة .. " لماذا يا لويس الرابع عشر ؟ .. والاخرى : " لماذا يا فرنسا ؟ " .. السفر الى العاصمة حيث السفارة الفرنسية ومفاصل صناعة القرار .. في جعبتنا طلبات مشروعة ومحدودة ويسيرة .. قد لا تأخذ منا وقت كثير .. لتلبيتها .. يوم او يومين .. وسنعود ظافرين .. وان تأخرت مطالبنا .. سأدعو .. اسرتي والزملاء.. لما لا .. " وتكبر الهيلوله " . واخشى ان تتحول الى حصار .

القضية (5)

مساندة الاستبداد



شركة امنيستي الفرنسية .. متهمة بتوريد وتشغيل نظام " ايغل " لمراقبة الانترنت للعهد السابق . والذي زج بالكثير من نشطاء الانترنت داخل زنازين السجون.

الان اصبحنا ندرك الكثير مما حدث ، ودور شركة Amesys الفرنسية في كل ما لحق بنا من الآم وما كابدنا من معاناة السجون .. لقد تجسست على ايميلاتنا

وقدمتنا على طبق لجلادنا .. ألا يتنافى هذا ومبادئ الحرية التي نظرت لها الثورة الفرنسية .

بعد تحرير طرابلس تم العثور على عدة وثائق في مركز قيادة الوحدة الالكترونية تؤكد ضلوع الشركة الفرنسية في الجريمة . والشركة نفسها اعترفت ببيع معدات تجسس على الانترنت الى النظام الليبي ، وخلال عام 2008 شحنت نظام تجسس " Eagle " الي ليبيا وارسلت مهندسيها لمهام التركيب والتدريب ، بينما الحقيقة للتشغيل واعمال الرقابة . غير انها بررت موقفها بسند مشاركة ليبيا في الحملة على الارهاب آن ذاك . وان النظام الليبي استثمر الاجهزة في غير الوجهة التي اريد لها .. عند هذا الحد رفضت دعوى السجناء الليبيين بالمحاكم الفرنسية

الرئيس الفرنسي ساركوزي نفسه يقول في تصريح له في ديسمبر 2007 م " أستطيع أن أشهد على التعاون بين الأجهزة الفرنسية والأجهزة الليبية خلال السنوات الأربع التي كنت فيها وزيراً للداخلية " .. اما عندما اصبح الرئيس فقد وقعت عينه منذ البداية على طريدة سمينة يتقوّت عليها الاقتصاد الفرنسي في سنواته العجاف ، بتعبير " جوزيف كيروز " . الذي يؤكد على هذا المعنى في مقالة له بعنوان : (ساركوزي – القذافي : الصيّاد والطريدة) بتاريخ 10/10/2011 . وفي الديباجة يبين غرضه .. محاولة إضاءة بعض الزوايا المعتمة في العلاقات الملتبسة بين الرئيسين ، علاقات بدأت " حميمية " وانتهت دموية بسقوط النظام الليبي . انها قصة اربع عمليات جراحية منشور منها على صفحتي .. وتحول الاصابة الى ورم

سرطاني .. وعلاج بالاشعاع .. واكثر من سنتين على الفراش .. وكم .. وكم .. انها قصة معاناة طويلة بدأت منذ امد .. تخللتها وسبقتها محطات مؤلمة

هذا الملف طمر منذ زمن .. لا ادري لما !!. وربما اصبح الامر الان اكثر مناسبة فيما يبدو لرفع قضية شخصية اولا .. واعتقد ان بقية الزملاء سينضمون فيما بعد .. لم اسجل اسمي ضمن اية قوائم للسجناء ، لا جمعيات ، ولا تعويضات ، ولم انتظر مكافأة غير التي تحققت .. عودة وطن .. واعتقد اذا كان للمقاومة مقابل كأي شيء اخر فستفقد قدسيتها وتنزع عنها هالة النور .. كما انني ادرك جيدا ان فرنسا هي التي سجنتني ، وليس القذافي واجهزته . هذه بداية حديث .. قد يجد طريقه الى الطاولة .. والمحاكم .. واعتقد ان القضاء الليبي بدأ يحبو على اقل تقدير .. وسنرى .

القضية (6)

الابادة الجماعية

مستند (1) .. شهادة جندي فرنسي



اسمي بريسون ايفون .. امضيت فترة تخصصي في الامن العام " بسان ارنو " وهي قرية كبيرة تقع في هضاب " قسنطنطينة " العليا ، على بعد ثلاثين كيلومترا من " صطيف " . وفي 6 مايو 1953 تسلمت العمل في وظيفتي كظابط في البوليس . وكان لدي آنئذ من العمر اربع وعشرون عاما.

أتذكر بأن " سأن ارنو " تقع في وسط منطقة سطيف حيث قتل في مدة ثلاثة ايام أكثر من اربعين الف من الجزائريين . وكان الاوربييون الذين كلفت بتأمين

الحماية لهم ، هم انفسهم أولئك الذين ساهموا في اصطياد العرب قبل عشر سنوات . وحتى عام 1953 استمر هؤلاء الرجال يسترجعون الخواطر عن مآثرهم ويقارن كل منهم قوائم صيده بما ارتكبه الآخرون . وقد اقمت ، في " سان ارنو " قليلا من الصلات الخاصة بالاوربيين . وعلى العكس فإني قد خلقت لنفسي صداقات مع الجزائريين وحتى مع بعض الوطنيين المعروفين . وكان بديهيا أن يقوم المفوضان " فافيني انطوان " و " لامبرت ماريوس " وهما من رؤسائي بتحذيري . ولم يفت الاوربيون ممن هم اكثر اهتياجا ، تذكيري في كل سانحة ، بالقاعدة : قمع العرب وإذلالهم.

وانطلقت الثورة في الفاتح من نوفمبر 1954 ، وبسرعة فائقة احسست بانتسابي لمعسكر اؤلئك الذين يقاتلون من اجل امة جزائرية . فان اعمال التعذيب التي لا حصر لها والتي كانت تسنح لي الفرصة لأراها في ممارستي لأعمال وظيفتي ، سوف تعمق حقدي على النظام الاستعماري : الذي يشد وثاق الجزائري فيه الى سيارتين عسكريتين تسير كل منهما باتجاه معاكس للأخرى ، تعذيب كلاسيكي بالماء بالكهرباء وتعليق بالإبهام وبالخصي ..

وذات يوم ، مع ذلك ، قضت زوجتي الليل مستيقظة كما كان شأنها منذ عدة اسابيع بسبب صراخ المعذبين (كنا نقطن فوق احدى صالات النعذيب في – سان ارنو) ولم تطق صبرا على ذلك ، فذهبت تحتج بعنف للعسكريين ولوحدات الامن الجمهوري المسؤولين عن تلك الاعمال . فاعيدت الى البيت يدفعها مسدسان

رشاشان في رئتيها . ولقد حدث في هذه الحقبة ان قام احد اعضاء الخلية المحلية لجبهة التحرير الوطني الجزائري بالاحتكاك بي . والى هذا العضو نفسه سوف اقدم مختلف المعلومات الجديرة بمساعدة حرب التحرير الوطنية..

وفي حزيران عام 1956 سافر المفوض فافيني لقضاء اجازة بعد ان انهكه التعب لقيامه مدة شهور عديدة بجلسات التعذيب.

وقبل توقيفي اطلقت علي رشة من مسدس سريع الطلقات ، تغطية لمقتل بن ملجود .. الكاتب بن ملحود سعيد في 26 سبتمبر 1956 .. ولم اكن اصبت .. وتزايد تنفيذ القتل بالجملة تحت اشراف قائد السلاح بويش . وهكذا فان خمسين جزائري على الاقل سوف ينفذ فيهم القتل في ارض تابعة لعمدة سان ارنو.

انني فعلت هذه الامور جميعها .. ولا يخامرني الشعور بأنني قد خنت فرنسا. ”

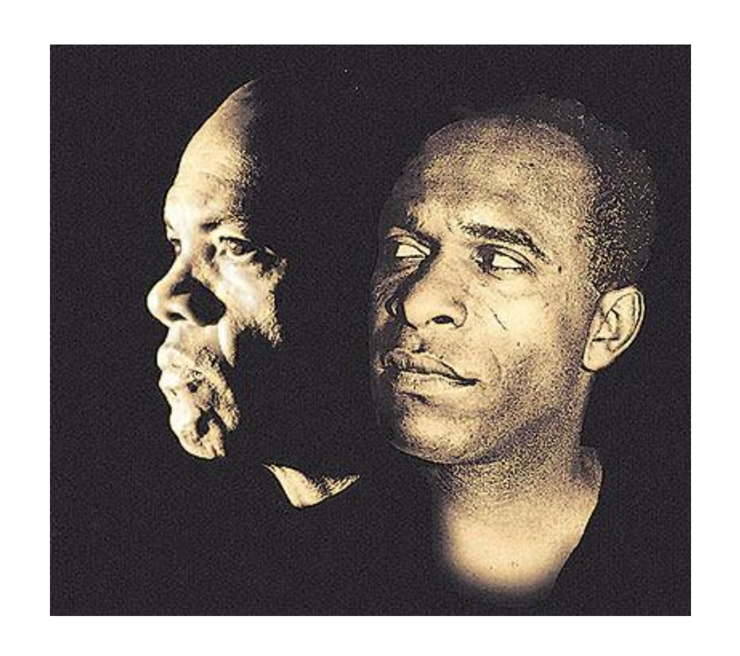
- سيولوجية ثورة ” ، ” فرانز فانون. ” المارتينيكي الاصل ، الفرنسي الجنسية ، والجزائري النضال .

مستند (2)

فرانز فانون



فرانز فانون من جزر المارتينيك .. المستعمرة الفرنسية .. قدم الى الجزائر كطبيب .. وفي منطقة البليدة .. وقد اطلع على مجازر المستعمر .. ورأى ان ما يعانيه شعبه هو عين ما يعانيه الشعب الجزائري .. قدم استقالته وانضم الى صفوف الثورة .. اشرف على صحيفة المجاهد .. تحدث بالمؤتمرات الدولية مندوب الثورة .. اشهر مؤلفاته " معذبو الارض " و " وجوه سوداء باقنعة بيضاء " .. اراد ان يعري المستعمر .. وان يوجه نداءه الى المستعمر ويضع امامه حقيقة هذا القادم من وراء البحار .. وما يجب عمله لمحو الاستعمار .. فانون الافريقي الثائر.



يمثل كتاب " معذبو الارض " لمؤلفه " فرانتز فانون " آخر مؤلفاته ومرحلة النضج الفكري لصياغة الدور الذي حدده لنفسة عندما قرر الانخراط في صفوف الثورة الجزائرية ، او بالاحرى الثورة الافريقية ليحمل عبء تمزيق احشاء المستعمر الاجنبي الفرنسي ، والوقوف في وجه تطلعاته التوسعية ليس فقط على حساب الشعب والوطن الجزائر ، بل والامم الافريقية جمعاء . فاضحا لجرائمه المتوحشة في حق الشعوب المطالبة بالحرية والاستقلال ، تلك الجرائم التي ارتكبها الجيش الفرنسي بأسم الثقافة والحضارة الغربية ، وليتخذ من الجزائر والثورة الجزائرية موقعا وموقفا للمقاومة وللاخذ باسباب تحطيم آمال الفرنسيين وانصار الجزائر الفرنسية . L Algerie Francaise .

هاجر إلى فرنسا من جزيرة مارتنيك الفرنسية (في البحر الكاريبي) حيث ولد وتربي . هاجر إلى الجزائر ، وصار واحدا من فلاسفة الثورة الجزائرية، لكنه توفي عام 1961قبل أن يرى تحقيق حلمه ، اى قبل سنة من استقلال الجزائر .

حملت افتاحية الكتاب قولته الشهيرة : " سواء أقلنا تحريراً وطنياً ، نهضة قومية ، انبعاثاً شعبياً ، أم اتحاداً بين الشعوب ؛ وكيفما كانت العناوين المستعملة والمصطلحات الجديدة ، فإن محو الاستعمار إن هو إلا حدث عنف دائماً " .

انتماءه إلى عصر لا يحول دون تمكينه من إغناء عصرنا بأشياء كثيرة .. لقد تهيأ لفانون ان يعيش اللحظة التاريخية عن قرب ، وترعرع في كنف البيئة الفكرية والانتاج الثقافي الفرنسي ، وسبر اغوار التيارات الفكرية ، وتعامل بجدية مع ذاك المناخ الفكري المتعدد المتنوع من أجل استيعاب المستجدات النظرية ، وتمثلها ، وبالتالي استثمارها في بوثقة انتاجه الفكري ، وفي تحديد مساره وخياره ، وقد تبلور بانحيازه الى تيار اليسار ، والى المساندة المطلقة للثورة الجزائرية وللشعب الجزائري الذي يرزح تحت

ذات الوطأة التي يئن بألآمها ، ويتوجع بهمجيتها شعبه الصغير في موطنه الاصلي " جزر الانتيل " ، بل وافريقية الفرنسية بوجه عام . عبر طريق طويل من النضال بالقلم والكلمة بدأ من مقالات صحيفة " المجاهد " الناطق باسم الثورة الجزائرية ، " سيويولجية ثورة " ، " وجوه سوداء بأقنعة بيضاء " ، " وانتهاء بخلاصة التجربة " معذبو الارض " . و في عام 1960، أوفدته الحكومة المؤقّتة للثورة سفيراً لها في غانا التي كانت المركز الفعليّ لحركة الوحدة الأفريقية .. ومن بعدها الى مؤتمرات شتى ممثلا لها .

لقد سعت فرنسا بكل ما في وسعها عندما احتلت الجزائر الى حرق وتدمير الارث الثقافي وكل ما يتعلق بالثقافة الوطنية لردم هوة الاختلاف الحضاري والثقافي بين الشعبين ، بل انها في لحظة ما وعندما وجدت نفسها في مواجهة صعوبات جمة لتحقيق اهدافها ، واصبحت عاجزة بالتزامن مع انبلاج فجر الثورة الجزائرية في صبيحة اول نوفمبر 1954 ، سعت الى التظاهر بالحاجة اعلان سياسات توفيقية في محاولة لاخماد نار الثورة . لقد ادرك فانون مطامح المستعمر التي تميزت بالنهب والسلب والتدمير والاستغلال ثارة ، وبنهج الاستلاب الثقافي ثارة اخرى . فسعى الى توسيع شبكته السرية مع الطبقة المثقفة من اجل حتها على القيام بدورها

وقيادة الحركة النضالية ليس في الجزائر فحسب ، بل وفي عموم افريقيا وداخل فرنسا ذاتها . لقد اختار فرانس جونسون أحد اقطاب اليسار الفرنسي البارزين كتابة مقدمة كتاب فانون " وجوه سوداء بأقنعة بيضاء " .. تشجيع لأفكاره الثورية . وفي المقابل انبرت تجربة فانون مع اليسار الفرنسي ايضا .. مواقفه النقدية له بسبب عدم حسم هذا اليسار لموقفه من الاستعمار الفرنسي بشكل خاص ، والاستعمار الغربي بشكل عام .

يرى فانون ان كارثة الإنسان الأسود تكمن في واقع أنه تعرّض للاستعباد.. كارثة الإنسان الأبيض ولا إنسانيته تكمنان في واقع أنّه أقدم في مكان ما على قتل الإنسان .

الدور الذي اراده للمثقف بدأ بالتنديد بالاعمال الاجرامية الوحشية التي اتسمت بها مرحلة الخمسينات والتي تجاوزها التاريخ ، الى تحرير الثقافة واهمية تشكيل وعي قومي يقف صامدا وسدا منيعا في وجه العصاب الاستعماري وحالة الاستلاب الثقافي الممارس والتي ما انفك المستعمر يؤطر لها ، ينبه المثقف لدوره المتوخى منه تزامنا وضرورات المرحلة ، ويوجه لتعرية محاولة المستعمر تجريد البلاد المستعمرة من تاريخها وماضيها ، وسبيله الى ذلك استثمار حقل الثقافة لاقناع السكان الاصليين بعجز القيم السائدة عن تقديم تصور لمستقبل واعد لهم يحقق طموحاتهم .

ولم يكتفي بتحديد دور المثقف المستعمر في تعرية هذه الاكاذيب ، وخوض المعركة بانعاش الثقافة القومية للشعوب المستعمرة وتحريرها من هذا الاحتقار . بل وفتح ابواب مستقبل يعزز الامل بالعمل ، وذلك لا يتأتى برأيه دون الانخراط في المعركة جسدا وروحا . انك لا تستطيع ان تقوي الامل ، وان تهب له عمقا وكثافة ما لم تشارك في العمل . وان تشارك في المعركة بعضلاتك ، فمسؤولية المثقف هي مسؤولية شاملة لا تنحصر في تحرير الثقافة القومية واحياء قيمها بندر القلم فقط ، بل بقبضات الايدي ، بالقتال والمواجهة في ميادين المعارك حيث يخوض الشعب المعركة الحقيقية ، لذا يثني على ما يفعله اولئك الرجال والنساء الذين يقاتلون الاستعمار الفرنسي في الجزائر بقبضات ايديهم العزلاء . لذا يؤكد فانون على نهج المقاومة المتعددة الطرق والاساليب والاصعدة المختلفة : بالسلاح والثقافة والفكر والفن ، والسياسة كوسيلة للتحرر .

قبل وفاته بسنوات قليلة ، كتب إدوارد سعيد بحثا أكاديميا حول فانون . قال في حقه : " إنه ربما لو بقي حيا ، لهاجر إلى فلسطين ، للاشتراك في الثورة ضد الاحتلال الإسرائيلي " .. اما الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر الذي كتب توطئة كتاب فانون " معذبو الارض " فقد اهاب بالاوربيين قراءة الكتاب قائلا : " ايها الاوربيون ، اقرأوا هذا الكتاب ،

ادخلوا فيه . فبعد ان تسيروا بضع خطوات في الظلام ستجدون أناسا أجانب قد تحلقوا حولنا النار . اقتربوا منهم ، واصغوا اليهم .. لعلكم قائلون لماذا نقرؤه .. ان فانون يشرح امركم لاخوته ".

وفي اشادته بدور فانون ومعانقته الثورة الجزائرية . قال عنه ابرز قادة الثورة احمد بن بلا : " لم يكن فانون رفيق في المعركة فحسب ، بل كان مرشدا وموجها ، لانه ترك لنا من انتاجه الفكري والسياسي ما هو ضمانة للثورة الجزائرية " .

القضية (7)

اعمال السخرة



مستند القضية

صورة معاصرة للحدث

الصورة اعلاه من تصوير الفريق الاعلامي المصاحب لجيش فرنسا عام 1943 .. فيلق دكلير ما بعد اجتياح فزان .. جانب من اعمال السخرة لسكان الاقليم .. تعبيد طريق بسعف وجدوع النخيل .. لشق الرمال .. ولك ان تتأمل ما يلزم لانجاز عمل من هذا النوع .. قطع جريد النخيل مورد الغداء الرئيسي .. اجهاز على المجموع الخضري والتهام للغطاء النباتي المنذر بالتصحر .. اعمال النقل والتصفيف .. ويظهر المشرف الفرنسي مزهوا يراقب .. من يتهاون او يتكاسل في اداء المهمة .


ina.fr




ina.fr


ina.fr




ina.fr





القضية (8)

نهب الثروات واغتيال الفقراء

قفزت الى الواجهة تأوهآت بيئية تحمل رائحة جرائم تقترف في الجوار .. انا جنوبي .. من مدينة سبها حاضرة الاقليم .. ملتقى ومعبر الوافدين من اهل الجنوب .. القادمون من بلاد ما وراء الصحراء .. افريقيا السمراء .

تأوهآت تحمل مؤازرة لمعاناة اهلنا في الجوار .. في قرى ومداشر شمال النيجر .. تأوهات تحمل الآم ضحايا وجريمة .. تأوهات شهيقها مشبع بعبير حبات الرمل ، ورياح القبلي الموسمية المنتشية بالأتربة وغبار تلك المناطق .. تأوهات كشف عنها تقرير لمنظمة السلام الاخضر Greenpeace نشر بعد زيارتها لمدينة آرليت و ضواحيها شمال النيجر ، بتاريخ 1 إلي 9 من شهر نوفمبر 2009 ولم يحضى باهتمام اعلامي . يشير الى أن مستوي الأشعاع الذري في المدينة و ضواحيها يفوق بمقدار 500 مرة الحد المسموح به دولياً ، ويؤكد على الاخطار الجدية المنتظرة للساكنة وللاطفال الذين يلعبون في شوارع تلك القرى والمدن ، والناجمة عن مخلفات التعدين الناتجة من نشاط شركة AREVA الفرنسية التي تقوم بسرقة اليورانيوم من تلك المناطق منذ 50 سنة ، وقد دعت المنظمة الى ضرورة اتخاذ تدابير عاجلة لحماية السكان ، ويبدو ان مقترف الجريمة يدرك حجمها فلم يسمح لفريق المنظمة بالاقتراب من مناطق نشاط الشركة المحاط باجراءات امنية مشددة .

النيجر دولة فقيرة حسب معايير الأمم المتحدة ، بسبب التصحر الذي تعاني منه .. هناك تشتعل الأزمات وتُنهب الثروات والموارد .. يعد النيجر ثاني أكبر دولة منتجة لليورانيوم في العالم ، ومنذ 40 سنة ومؤسسة ‘‘أريفا’’ الفرنسية تستنزف مصادر هذا البلد .. هذا البلد الأشد فقرًا في العالم يزود دولة فرنسا الغنية في الشمال بحوالى 80% من حاجته للطاقة الكهربائية .. ويموِّل مشروعات فرنسا لإنتاج الطاقة النووية.. بالمجان تقريبًا . واكبارا لكرمه تترك ورائها ازمات صحية مزمنة ، لا تتوقف عند تلوث التربة والهواء بالمكان ، بل ان المنظمة تحدثت عن ارتفاع مستوى الاشعاع بالمياه الجوفية.. وبالنظر الى ما يحتاجه هذا النوع من الانشطة التعدينية من كميات كبيرة من المياه ، فقد برز في الافق نضوب المراعي وتراجع نشاط الرعي كاحد اهم الانشطة الرئيسية التي يمارسها السكان وتشكل مصدر استمرار الحياة بتلك الاقاليم .

هذه هي التكلفة الخفية للطاقة النووية ، الفقراء الأبرياء من الرجال والنساء والأطفال المعرضين للإشعاع ، ومناطق مهددة بفقدان التوازن البيئي وإنعدام الحياة .

هذه هي صورة من صور شتى تبرز مدى استغلال العالم المتقدم للعالم النامي ، دون اكثرات بتدمير المكان وافقار الحياة . صورة من صور تدمير قارتنا (افريقيا) . وتبقى هذه الكلمات مجرد تأوهات تزفر بروائح كريهة ، روائح ارتكاب دولة عظمى لجريمة ضد الانسانية . على مرأى ومسمع .. تخرس الالسن .. يحدث هذا !!!!!!!!!

مستند (1)

أغنياء على عتبات الفقر

علي أسندال

08, 2010

البترول ،الغاز الطبيعي ، الذهب ، الماس ، اليورانيوم والفوسفاط والكثير مما تخبئه القارة السمراء تحت سطح الأرض، ثروات كثيرة وغير محدودة أصحابها يعيشون على الأمل والأحلام، مند الاستقلال وهم ينتظرون أن يرفع الاستعمار يده عن هذه الثروات بخروجه لكنه طال عليهم الأمد وخرج الاستعمار وتبعته كل الخيرات ، كل دولة من دول غرب ووسط إفريقيا التي تصنف ضمن الدول الفقيرة أو الأقل نموا في العالم ،تعد من بين أغنى الدول من خلال احيتاطياتها من المعادن النفيسة إذ تتجاوز التقديرات المكتشفة قيمة 100 مليار دولار في كل دولة ،مع العلم انه لا تشكل هذه القيمة سوى 40 في المائة من الثروة المعدنية في دولة مثل الكامرون ،وفي غينيا الاستوائية التي تعد من أغنى دول إفريقيا الوسطى بالبترول يعيش بها 60في المائة من السكان تحت عتبة الفقر ، وفي تشاد أيضا التي استفادت مما قيمته حوالي 3 مليار يورو خلال الخمس السنوات الأخيرة من بيع البترول ، يعيش أكثر من 80 في المائة من السكان فقرا مدقعا بأقل من دولار يوميا. هذه الثروات التي يتهم الغرب بسببها ليس لها أي اثر على حياة أكثرية سكان الدول

الفقيرة والقلة القليلة من النخب المتنفذة هي التي تستفيد منها بالإضافة إلى سوء التدبير وغياب الحكامة الجيدة جعلت من هذه الكنوز نقمة لا نعمة.

ورغم أن الشركات الغربية ملزمة من الناحية القانونية والأخلاقية حسب ما تنص عليه بنود مبادرة الشفافية في الصناعات الاستخراجية بحيث تلتزم الدول المنضوية تحتها على ضرورة كشف الكميات المستخرجة من المعادن المختلفة بالإضافة إلى الإيرادات التي تم توريدها للدول، لكن ذلك لا يشكل ضمانة كافية حول طريقة صرفها آو توجيها لخزينة الدولة أو للحسابات الخاصة .وليس هذا وحده معضلة ثروات الدول الإفريقية فمشكلة مناقشة العقود مع الشركات والتي غالبا تكون مجحفة تجاه الدولة المصدرة، زد عليه الرشوة وغياب الشفافية ،كلها عوامل تجعل العائد الفعلي لهذه الثروات صفرا لفائدة الشعوب.

وفي هذا الصدد لا تستفيد الدول المنتجة للبترول أو اليورانيوم إلا من نسبة لا تتعدى 25 في المائة من قيمة الصادرات ،أضف إلى ذلك الأسعار المعتمدة لا تتعدى بضع دولارات ففي النيجر كانت شركات إنتاج اليورانيوم ملتزمة بدفع 5،5 في المائة من الإيرادات للحكومة مما دفع المجتمع المدني وحركة التمرد الى دفع الحكومة الى مراجعة سعر اليورانيوم وطالبو شركات التنقيب بدفع تعويضات تصل إلى مليار دولار عن السنوات الماضية التي كان فيه العقد مجحف تجاه النيجر .

وقد أوردت المؤسسة المالية الأوروبية الأمريكية Global Financial integrity،(الجي اف أي) في آخر تقرير لها بتاريخ 26 مارس 2010 عن ستة دول بوسط إفريقيا خلال الفترة 39 سنة الممتدة بين 1970 و2008 ، أنها هربت

حوالي 40.366 مليار دولار أمريكى من الأموال المختلسة من أصل ما يناهز 715 مليار دولار على صعيد إفريقيا. وتحتل الكونغو برازافيل المرتبة الأولى تليها الكامرون ثم إفريقيا الوسطى والكونغو الديموراطية وتشاد وفي الأخير غينيا الاستوائية.

ووفقا للتقرير فان مصادر هذه الأموال ، متأتية من الفساد والرشوة والاختلاس من قبل أعضاء في حكومات البلدان الإفريقية. وهذه الأموال المهربة كانت كافية لمحو كل الديون الإفريقية المقدرة ب حوالي 250 مليار دولار و يمكن استثمار المبالغ المتبقية في القضاء على الفقر بشكل نهائي في هذه الدول.وقد شهدت فترة 2000 و2008 زيادة هذه الأموال بحوالي 57 مليار دولار، وخلاصة التقرير تشير إلى أن 30٪ من الأموال مصدرها الاتجار بالمخدرات ، والتزوير، والتهرب من الضريبي ، وذلك من خلال بخس قيمة الصادرات ورفع سعر الواردات ،

وأشار (جي إف آي) بأنه يتم تسهيل تدفق هذه الأموال غير المشروعة من أفريقيا بمباركة من دول الشمال في ظل النظام المالي العالمي الذي تشكله الملاذات الضريبية ، والشركات الوهمية الحسابات المصرفية السرية .

ونتيجة لذلك شهدت الدول الإفريقية التضخم ، وضعف جباية الضرائب ، وضعف الاستثمار وتدهور التجارة الحرة مما شكل تأثيرا سلبيا كبيرا على الطبقات الفقيرة التي توسعت شريحتها وزادت نسبة الفقر و تراجع النمو الاقتصادي.

وفي توصياته أشار (جي إف آي) إلى ضرورة تنسيق الجهود بين الدول الأفريقية والدول الأوروبية والتي تستوعب هذه الأموال في اقتصادياتها . ويمكن من

خلال تبني المزيد من الشفافية كافي للحد من استنزاف المالية العامة للدول الإفريقية، وبالتالي زيادة النمو في البلدان الفقيرة، وفي الوقت نفسه تحقيق الاستقرار في اقتصاديات البلدان الغنية.

وأشار التقرير إلى أن دراساتها لا تغطي مجالات كثيرة ،وكذلك البيانات المعتمدة غير شاملة مجالات كثيرة وبذلك فان القيمة الحقيقية لهذه الأموال يمكن أن تفوق بكثير ما تم رصده ويمكن أن تبلغ حوالي 1.8 مليون التريليون من الدولارات.

وقد ذهبت المنظمة في دراسة نشرت في ديسمبر 2008 عن تدفق الأموال غير المشروعة من الدول الفقيرة بين عامي 2002 و 2006التي قدرت بحوالي 859 بليون وتريليون دولار في السنة.

ولا تنتهي الماسي عند حدود التهريب ،لكن استغلال هذه الثروات دون استحضار عوامل كثيرة من خاصة العامل البيئي وتحسين ظروف سكان مناطق استغلال المعادنالذين يفتقرون إلى أدنى وسائل العيش ،وبذلك شكلت بعض هذه المناطق بؤر التو ثر وسببا رئيسي للحروب الأهلية كما في الكونوغو ونيجيريا والنيجر وغيرها.

أما من الناحية البيئية فما تسبب فيه سوء استغلال هذه الثروات لا يمكن حصره خاصة للمعادن الملوثة كاليورانيوم الذي يشكل تهديدا لسكان المدن الشمالية للنيجر في غياب شروط السلامة والمعايير الدولية لاستغلال مثل هذه المعادن والتي تفرض عدم إقامة المناجم في مدار 80 كلم حول المدن في حين لا تبعد هذه المناجم سوى ب 6 كل مترات عن مدينة ارليت حوالي 85 ألف نسمة.

وتشكل مطارح النفايات مصدرا الخطر لتلوث المياه وتسرب الغبار الذي يحتوي على مادة (l'uranate) المشعة إلى مياه الشرب والى أجسام سكان المنطقة المحيطة بالمناجم مما ظهرت آثاره السلبية من خلال ارتفاع حالات التشوهات الخلقية على الحيوانات وعند الإنسان أيضا وكذلك تفشي أمراض كثيرة في المنطقة بما فيها السرطان.

وقد دأبت شركات التنقيب على نفي كل هذه الادعاءات وعزت تفشي الأمراض إلى قساوة الظروف الطبيعية وعلى أنها تجري كل المراقبة المطلوبة تحت إشراف المعهد الفرنسي للأمن الإشعاعي والنظافة النووية أكدت احترام المعايير الدولية . لكن واقع سكان مناطق اليورانيوم غني عن الوصف سواء من فيما يخص وضع العاملين الذين لم يكونوا على علم بالمخاطر الصحية لعملهم ولم يعطوا ابسط إجراءات السلامة وكانوا لا يعالجون إذا تعرضوا لسرطان الرئة حسب ما أكدته بعض تقارير الشبكات الدولية ضد ضحايا استغلال الشركات الأجنبية.

هسبيرس

مستند (2)

قمع الساكنة

بعد رفض الطوارق القتال مع فرنسا في الحرب العالمية الثانية .. وبعد صد الأفواج الفرنسية الداخلة للصحراء الكبري التي حاولت أن تكره الطوارق علي القتال في صفها ، أبت فرنسا إلا وأن تعاقب الطوارق في صحرائهم وخارجها فبدأت بتجربة اول قنبلة نووية عام 1960 والتي تعادل 4 أضعاف القنبلة التي اسقطت علي هيروشيما ، والتي ابادت قبائل بأكملها كما تركت تركت مخلفات إشعاعية لازالت اثارها مستمرة .. في تشوهات اطفال حديثي الولادة .. في امراض وأورام مستوطنة .. في مراعي اصابها القحط والجفاف .

وإمعانا منها في ابعاد الطوارق عن صناعة القرار ورسم سياسات مستقبل المنطقة .. عمدت فرنسا إلي تسليم السلطة في مالي إلي قبائل البامبرا .. المعروفة بارتكابها لمجازر في حق الطوارق على مرأى ومسمع المجتمع الدولي ودول الجوار .. وتمكنت بمعيتهم من رسم الحدود بما يوافق هواها ، وتضييق حرية الحركة علي اهل الصحراء عموما .

ومن مواطنهم بشمال ما عرف بدولة مالي ، الى مواطنهم بشمال ما عرف بدولة النيجر .. واحتكار شركة " اريفا " الفرنسية منذ اكثر من خمسون عاما مضت .. سرقة مناجم اليورانيوم الاوفر انتاجا في افريقيا بمجملها .. ولتصبح فرنسا من اكبر الدول المصدرة للطاقة النووية في العالم ، مقابل بضع ملايين تدفعها فرنسا إلي حكومة نيامي .. ولا ينفق منها اية مبالغ لصالح تنمية المنطقة .. وهو ما كان وراء

تمرد بعض الطوارق عام 2007 .. املا في وقف العبث البيئي وإقفال تلك المناجم .. ما ارعب فرنسا واعتبرته تهديدا صارخا لمصالحها ، ولامتصاص الغضب الشعبي فرضت على حكومة نيامي الايهام بمنح حصة من عائدات الانتاج لتنمية الإقليم .. ما نجم عنه استغفال بعض المتمردين لتسليم سلاحهم لمعمر القذافي ، على طريق إنهاء حالة التمرد ، وحرر اتفاق بالخصوص .. لم تفي ببنوده لا النيجر ولا فرنسا .

بعد الحرب الليبية خشيت فرنسا من تجدد التمرد في شمال النيجر ، ولم يقلل من مخاوفها نجاحها في اغتيال أحد أكبر قائدي التمرد في شمال النيجر ابراهيم باهانغا ، ففي المقابل نجح طوارق أزواد في السيطرة علي ثلثي مالي بقيادة العقيد محمد ناجم ، فكان ان استدعت جحافلها والمؤتمرين بأمرها .. وتمكنت مؤخرا من بسط نفوذها بشمال مالي .. لأضعاف قوة الطوارق العسكرية وإخضاعهم .. ولكي تستمر سرقة ثروات الصحراء الكبري .

مركز تيندي للدراسات والأبحاث

القضية (9)

قرصنة جوية



القادة الخمسة مكبلين بالاصفاد في حادثة قرصنة جوية فرنسية .. اختطاف طائرة مدنية 1956-10-22 .. بينهم الزعيم ابوضياف .. يا للحسرة .. اغتيل الزعيم بعد الاستقلال .. وبعد زمن طويل من تكون الدولة .. وبرصاصة جزائرية .

القضية (10)

قتل الاسرى

العربي بن المهيدي



القائد العربي بن المهيدي ليلة اسره .. احد القادة الخمسة للثورة الجزائرية .. وصاحب مقولة " القوا بالثورة الى الشارع يحتضنها الشعب " قال في حقه النقيب الفرنسي - في الصورة - الذي قبض عليه :

اذا حاولت استعادة الانطباع الذي تركه في نفسي العربي بن المهيدي بعدما القيت القبض عليه ، واذا استذكرت الليالي التي قضيناها نتحادث ،

فإنني اتمنى لو ان لي رئيسا مثل ذلك الرجل ، اتمنى لو كان لي الكثير من الرجال من طينة العربي بن المهيدي ، كان العربي بن المهيدي بطلا خارقا ، كان هدوؤه وسكينته واقتناعه بما يفعل مثيرا للانبهار ، وعندما كنت اتحادث معه ، كنت اقول له ،: انت قائد التمرد ، وها انت وقعت بين ايدينا وانتهت معركة الجزائر ، بل خسرتم حرب الجزائر كلها ، فكان العربي بن المهيدي يرد : لا تصدق ذلك ، كان يذكرني بأغاني المقاومة التي تقول : انه اذا مات رجل واحد فإنه سيحل اخر مكانه . لقد ألمني فقد العربي بن المهيدي ، كنت اعرف انني لن اراه ابدا ، سلمته الى قيادة الاركان ، جاء فريق خاص لاستلامه ليلا ، فقدمت للعربي بن المهيدي التحية الشرفية بالرغم من ان القانون يمنع ذلك ، لكن يجب عليك ان تعترف لخصمك بالشجاعة . فالعربي بن المهيدي كان رجلا عظيما . انا الذي قدمت له تحية السلاح مع مفرزة صغيرة من الجيش .. ثم اختفى العربي بن المهيدي . سلم الى العدالة او الى معسكر للاعتقال .. المهم انه مات .

ياسف سعدي



(الصورة .. ياسف سعدي .. اسد القصبة .. لحظة الاسر)

ولد ياسف سعدي في حي القصبة الشهير في الجزائر العاصمة عام 1928، تلقى تعليمه الأول بالقصبة حتى سن الرابعة عشر حين احتل الجيش الأمريكي والإنجليزي في 8 نوفمبر 1942 المدرسة التي كان يدرس فيها واتخذوها مقرا لهم .. انظم لعضوية اللجنة الثورية للوحدة والعمل وتكفل بربط الاتصالات مع خلايا المناضلين بالقصبة . . عام 1956 تاريخ بداية معركة الجزائر .. عين قائدا للمنطقة المستقلة للعاصمة ، وساهم رفقة حسيبة بن بوعلي وعلي لابوانت وغيرهم من الفدائيين في

تكثيف العمل الفدائي للعاصمة ، وكان يتخذ من القصبة ملجأ له ولباقي الفدائيين . واصل نضاله إلى غاية اعتقاله من طرف فرقة المظليين في 23 سبتمبر 1957، وتعرض للتعذيب وحكم عليه بالإعدام . لكن لم يتم تنفيذ الحكم وأفرج عنه بعد وقف إطلاق النار.(ويكيبيديا)



حسيبة بن بوعلي



.. حسيبة بن بوعلي .. 18 جانفي 1938 .. مدينة شلف شمال الجزائر .. إنضمت إلى صفوف الثورة التحريرية في سنّ السابعة عشر .. .. سنة 1956 أصبحت عنصرا نشيطا في فوج الفدائيين المكلفين بصنع ونقل القنابل .. وأستغلت وظيفتها بمستشفى مصطفى باشا للحصول على مواد كيمياوية تساعد في صنع المتفجرات ، وكان لها رفقة زملائها دور كبير في إشعال فتيل معركة الجزائر .. بحي القصبة .. غادرت البيت العائلي في أكتوبر 1956 بعد إكتشاف أمرها.. واصلت نضالها بتفان إلى أن تم التعرف على مكان إختفائها .. قوات العدو حاصرت المكان ، وأمام رفض

حسيبة وزملائها .. (علي لابوانت .. محمود بوحميدي .. عمر الصغير) .. تسليم أنفسهم ، قام الجيش الفرنسي بنسف المبنى بمن فيه .. حدث ذلك يوم 8 أكتوبر 1957.. لقيت حتفها ورفاقها .. لعبت حسيبة دورا عظيما .. تركت أترا كبيرا في النفوس .. خلدت في التاريخ .. انتج فيلم يذكر مآثرها .." الجزائرية حسيبة " .

علي لابوانت



.. 14 مايو 1930 .. اسمه الحقيقي علي عمار .. ولد في مليانة .. عين الدفلى .. سجن لمجاهرته برفض الوجود الفرنسي .. انضم إلى صفوف ثورة التحرير .. فوج الفدائيين بالعاصمة .. وشارك في القيام بعدة هجومات على مراكز الجيش والشرطة الاستعمارية .. وقد شكل مع حسيبة بن بوعلي وطالب عبد الرحمان ، ومجموعة من الفدائيين شوكة في حلق البوليس الفرنسي .

في 8 أكتوبر عام 1957 لقي حتفه .. لقد قام الاستعمار الفرنسي بنسف المنزل الذي كان يأويه رفقة حسيبة بن بوعلي .. محمود بوحميدي .. عمر الصغير .. فسقط الأربعة.

ملاحق .. المحاكمة

ملحق (1)

مراسلات

\ الاخ الفاضل الاستاذ عبد القادر الفيتوري المحترم

قرأت مقالتكم على النت ولاحظت متابعة لها تطلب منكم متابعة التحقيق في قضية سقوط ضحايا في المنطقه حينها. يهمني توثيق جميع الحالات المرتبطة بالتفجيرات النووية الفرنسية في الصحراء الجزائرية ومحيطها العربي والافريقي.

انا استاذ باحث في حقل الاشعاع واعمل بروفسور بهذا الاختصاص في جامعة وهران وقد بحثت ونشرت العديد من الكتب والابحاث عن هذا الموضوع منذ 1991 والى اليوم . وقد اشرت عني في مقالكم الاخير نقلا عن صحيفة النهار الجزائرية. ان توثيق حالات الاصابات المشابهة على التراب الليبي مهم لتقدير ابعاد التأثيرات الاشعاعية ومحيط الانفجار. وانا شخصيا تحدثت عن هذا الموضوع في محاضراتي خصوصا عن تجربة مونيك سافير الفرنسية في الاول من ماي 1962 والتي خرجت من تحت

الارض وحسب شهادات مسجلة في كتابي الموسوم يرابيع رقان- جرائم فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية وهو المرجع الاساسي لكل من كتبوا بعدي عن هذا الموضوع. لدينا شهادات متطابقة لامراض جنوب الصحراء. تفجير مونيك او بيريل خرجت من نطاق السيطرة ومن عمق جبل تاوريرت من عمق 731 متر لتخرج عبر الانفاق والجبل المفتوح الى مسافة 160 كم ككتلة نارية اكتسحت منطقة تاظروك ووصلت الى التراب الليبي اشعاعاتها. ارجو التواصل معنا لتوثيق حالات كثيرة اشارت اليها التعقيبات على مقالتكم من ليبيا.

جامعة وهران/ كلية العلوم/ قسم التقانات الحيوية- وهران الجمهورية الجزائرية.

البروفسور الدكتور عبد الكاظم العبودي - وهران في 2009/4/2

مع كل التقدير



الاخ العزيز الفاضل الدكتور عبد القادر الفيتوري

تحية عربية خالصة

شكرا على ردكم الطيب الكريم وبهذه السرعة والهمة. تابعت كل ماكتبتموه وراجعت ايضا رسالتكم الى الاخت الدكتورة عائشة القذافي وكذلك ماورد في هوامش مقالتكم ونشرها على العديد من المواقع الالكترونية. لقد سبق لي ان زرت عددا من البلدان العربية ومنها العراق بلدي قبل الغزو والاحتلال وحاضرت في هذا الموضوع وعن كتبي التي نفذت جميعها حول الموضوع . وقبلها رافقت السيد جورج كلوي في قافلة مريم مستشارا للقافلة حول امراض السرطان للاطفال بسبب ليورانيوم المنضب والحديث حول ضحايا اليورانيوم المنضب في العراق ، بعدها ترأست فريقا أوربيا- جزائريا2001 متخصصا زار جنوب العراق لتقصي الحقائق على الميدان في جنوب العراق وتحديدا منطقة الرميلة والفاو في محافظة البصرة حيث تتشابه الحالات المرضية الناجمة عن التعرضات الاشعاعية وما ينجم عنها من امراض محددة العواقب. كذلك دعتني صيف 2007 جامعة دمشق والوكالة السورية للطاقة الذرية لالقاء محاضرة حول هذه الموضوعات على مدرج الوكالة والجامعة وتسليط الضوء على الوضع المأساوي في المناطق الجزائرية المنكوبة بالتلويث

الاشعاعي في مناطق رقان وتمنغست . ولا مانع لدي من قبول دعوة مماثلة الى جامعة سبها أو غيرها. عند توفر الفرصة والوقت المناسب. وقد سبق لي زيارة الجماهيرية في عدة فرص كاستاذ جزائري الجنسية وفي مناسبات خاصة.

المناطق الملوثة بالاشعاع واسعة جدا ويجري عليها التعتيم لأسباب عدة وهي غالبا ما تكون خالية من السكان الا البدو الرحل ، رغم تواجد مدينة قريبة من مناطق التفجيرات السطحية الاربع وهي مدينة رقان وسكانها الان حوالي 10 الاف نسمة وفيها عدد من الواحات والمناطق الحضرية التي انهارت فيها الزراعة وانتشرت فيها الامراض المختلفة وقد اشرفت شخصيا على ست دراسات جامعية عليا كانت ميدانية في الحقول البيولوجية والصحية والبيئية في هذه المدينة بفضل وجود طلبتي من ابناء المدينة نفسها ومن ابناء المنطقة والتي قدمت جزء من نتائجها في المؤتمر العالمي حول التفجيرات النووية في العالم - الصحراء الجزائرية نموذجا - المنعقد في الجزائر لاول مرة تحت رعاية رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بو تفليقة يوم 2007/2/13 وهي الورقة الوحيدة في المؤتمر التي قدمت نتائج ميدانية مباشرة عن الموضوع لاول مرة ولم تنشر بعد ضمن ملفات ذلك المؤتمر رغم مرور قرابة عامين من قبل وزارة المجاهدين

المشرفة على اعمال ذلك المؤتمر. لكني سانشر جميع نتائجي خلال هذا العام انشاء الله، وهي حصيلة 18 سنة من المتابعة والتقصي المباشر. ومن النتائج التي ارسل لك ملخص عنها تلك المقارنة في حالات من الامراض والظواهر التي اصابت الابل في مناطق جنوب العراق ومثيلتها في الجزائر والتي قدمتها ضمن اعمال المؤتمر العالمي لاسلحة الدمار الشامل حول اليورانيوم المنضب بالمانيا عام 2003 بعد احتلال العراق وارسل لك الملف المتوفر لدي الان مع هذه المراسلة.

الابل تبقى عينة مهمة للدراسة لانك تعرف ان الابل تقطع فيافي الصحراء العربية وتمر احيانا وغالبا ضمن قوافل البدو االرحل الى المناطق الملوثة في اقليم توات فيتعرض منها الى الاشعاع . وقد نشرت لي صحيفة الحياة اللندنية مقالة منذ اكثر من 10 سنوات ملخص بحثي ودراستي التي القيتها في مدينة وادي سوف حول النفايات النووية التي تقتل الابل في الصحارى العربية وهي منشورة في كتابي يرابيع رقان جرائم فرنسا النووية في الصحراء الجزائرية. ولدي كتاب معروف عنوانه " المجمل في علوم الابل " متخصص في علوم الابل وفيه جزء هام حول اوضاع الابل في الصحاري العربية وما تعانيه من امراض ناجمة عن تعرضات اشعاعية وكيمياوية بسبب بقايا النفايات النووية المتروكة هنا وهناك او من تلك التي

تم دفنها بطريقة سرية كما حدث في صحارى موريتانيا من قبل دوائر ومخابر بحث اسرائيلية ونشرت عن ذلك مقالة في حينها. المهم للعلم هنا ان التفجيرات النووية الفرنسية الاربع وخاصة الاولى اليربوع الازرق واليربوع الابيض هما اسرائيليتان وقد نشرت عنهما بحثا طويلا وتفصيليا يفضح ان الادعاءات والمزاعم الفرنسية بالتفرد في تلك التفجيرات . والحقيقة ان تسمية التفجيرات باليربوع الازرق واليربوع الابيض دلالتان عن حضور اساسي للخبرة والمساهمة الاسرائيلية منذ تجارب الصواريخ اريحا في منطقة حماقير 1956 في مناطق بشار. والتسمية لاهم تفجيرين بالازرق والابيض اشارة الى العلم الاسرائيلي وشعار اسرائيل الكبرى من النيل الى الفرات . المهم الموضوع يطول الحديث فيه من عدة جوانب وهو متشابك ومعقد. ولكن المفيد هنا القول ان جميع مقالاتي السابقة توقعت واشارت الى احتمال وصول التلوث عن تجارب فرنسا واسرائيل في الصحراء الجزائرية الى الحدود الغربية من ليبيا. ومنها ان متابعة الغيمة النووية الناجمة عن تفجير رقان 1960/2/13 قد تحركت ببطئ نحو الشرق الجزائري والحدود الليبية وعبرت الاجواء ببطئ شديد بما فيها من حمل كبير لمواد السقط النووي والمواد المشعة ترافقها مراقبة الطائرات الفرنسية وحتى الامريكية ووصلت حتى نجامينا ولمدة 12 يوما وسقطت

اثرها امطارا حامضية ملوثة في جنوب الصحراء وعلى نجامينا. كما ان التفجيرات الباطنية في منطقة اينيكر في جبل تاوريرت وما جاوره شمال تمنغست رافقتها تقديرات وتجارب خاطئة وفضيعة من قبل الخبراء الفرنسيين عكست عن عدم المامهم في تقدير طاقات الانفجارات او حسابها بشكل دقيق والتي وصلت بعضها الى طاقات بحدود 127 كيلو طن اي سبعة اضعاف تفجير هيروشيما مما ادى الى انفلات الوضع وتدافع الاتربة والنيران والمواد النشطة اشعاعيا الى حدود 160 كيلومتر شرق مكان التفجير . وبهذا فان تجربة الاول من ايار / ماي 1962 المسماة بيريل استغلت الفرصة بين اعلان وقف اطلاق النار بين الثورة الجزائرية في 19 مارس 1962 واعلان الاستقلال رسميا 5 جويليه / تموز1962 لتنفيذ واحدة من اكبر حالات الرعونة النووية على الارض واستمرت التفجيرات المسماة باطنية الى عام 1966. وهناك خلافات لازال النقاش عنها محتدما حتى اليوم حول محتوى ومضمون نصوص اتفاقيات ايفيان التي انتهت بحصول الجزائر على استقلالها وفيها الكثير من الغموض حول حق فرنسا في الاستمرار من عدمه من استغلال القواعد النووية ومناطق الصحراء لاجراء تجارب نووية ام لا؟؟؟؟؟. تشير بعض المعطيات غير المنشورة رسميا بعد ان وزير الخارجية الاسبق خميستي وربما كريم بلقاسم

المفاوض الرئيسي في اتفاقيات ايفيان قد دفعا حياتهما ثمنا لموقف ما . وخاصة ان حادثة إغتيال وزير الخارجية خميستي بعد التفجيرات التي اعقبت الاستقلال تثير الكثير من الاسئلة فهو قد رفع صوته بالاحتجاج على تلك التجارب بعد الاستقلال واغتيل فجأة كما اعلن حينها على يد متشرد أومجنون في العاصمة الجزائرية وقيل عن مقتل الوزير الشهيد تم وهو كان يسعى الى تهدأة غضب طلبة الجامعة الجزائرية المنتفضة حينها وهم يطالبون بالغاء الاتفاقيات من طرف واحد والانسحاب من اي التزام تجاه فرنسا التي لازالت تتحكم بوضع المناطق الصحراوية وقاعدة المرسى الكبير البحرية بوهران ايام حكم الاخ احمد بن بله وقبل الانقلاب عليه في 19 جوان 1965.

وفيما يخص مسعاكم لاستكمال البحث أرى :

- أولا : انه لابد من تسجيل الشهادات المتوفرة عند اهل المنطقة بشكل دقيق.

- ثانيا : الشروع بدراسة مسحية جامعية لسكان وحيوانات المناطق الاكثر احتمالا للتعرض الاشعاعي وخاصة دراسة معدلات الاصابات بالسرطانات المختلفة وتحديد الاحصاءات حول ذلك ومقارنة المعدلات المرضية مع

مثيلاتها عند سكان المناطق الاخرى البعيدة في ليبيا والشرق الجزائري والجنوب الصحراوي .

لقد حدثني قناصلة افارقة من دول جنوب الصحراء في احد ملتقياتنا العلمية بولاية تمنغست ان نفس الامراض والظواهر ملاحظة ومسجلة في بلدانهم ولكن تسعى الجهات الفرنسية على منع الحديث عنها او نشر الحقائق حولها. – ثالثا : يمكن اخذ دراسات عن الابل في المنطقة ومتابعة الولادات في الحيوانات والبشر حول التشوهات الخلقية في الولادات وحصر عدد حالات الاجهاض والخصوبة البشرية والحيوانية وحتى الانتاج النباتي ونوعيته والتغيرات الملاحظة عليه وغيرها من الدراسات التي يعرفها المختصون بهذا الحقل.

تقبل مني فائق التقدير وساتابع معكم اي جهد مثمر حول هذا الموضوع مستقبلا سواء على المستوى الشخصي او عبر التعاون الاكاديمي عبر جامعة وهران قسم التقانات الحيوية حيث اعمل هنا منذ عام 1984.

ا.د. عبد الكاظم العبودي

استاذ الفيزياء الحيوية والكيمياء الحيوية الاشعاعية

قسم البيوتكنولوجيا / كلية العلوم - جامعة وهران



اخي الاستاذ د. عبد القادر الفيتوري

تحية وبعد

استمرارا للتواصل ومتابعة المستجدات ابلغكم باني سارسل لكم عدد من الدراسات التي نشرتها حول الجرائم التي اقترفتها فرنسا على ارض الجزائر ومنها الملف التالية حول جريمة اول استخدام حربي وعسكري في التاريخ في ديسمبر 1852 بهجوم الجيش الفرنسي لاحتلال مدينة الاغواط واستخدامه الاسلحة الكيمياوية وابادة ثلاثة ارباع السكان اي حوالي 3800 من مجموع 4800 من سكان المدينة التي كانت القوات الفرنسية تطوقها من كل جانب وبعشرة اضعاف سكانها. وهذا البحث والدراسة تنشر لاول مرة سواء في الجزائر او الخارج وهذه الجريمة الشنيعة ظلت 160 سنة في خانة المسكوت عنها وقد نشرت عنها اخيرا ملفات عديدة في صحيفة القادسية الاسبوعية الشهرين الماضيين وسجلت عنها حلقة تلفزيونية لم ترى النور بعد وربما سيفرج عنها بعد الانتخابات الرئاسية. موضوعها شكل صدمة عن هذا التاريخ المنسي. ارسل لك الملف على ان ازودكم به كاملا على ملف ورد بعد ان القي محاضرة عن الموضوع بمناسبة يسوم العلم يوم 19 افريل/نيسان في مدينة الاغواط التي تستضيفني محاضرا عن الموضوع المنسي بابادتها لاول مرة في هذه المدينة التاريخية وسأكون

هناك نهاية هذا الاسبوع مطالبا ان ينعقد مؤتمر عالمي حول جرائم الاستخدامات الحربية الكيمياوية والابادات الجماعية الناجمة عنها. وبهذا الصدد انا بحاجة الى توثيق لا يقل اهمية لمثل هذا الموضوع هو استخدام الايطاليين للاسلحة الكيمياوية في ليبيا وخصوصا لاخماد ثورة الشهيد المجاهد عمر المختار. لان لدي بعض المعلومات المتواضعة اجمعها في سياق بحث اعده حول استخدامات الايطاليين للاسلحة الكيمياوية في ليبيا والحبشة وما نجم عنها من ابادات. وهو موضوع يستحق لتوثيق يمكننا التعاون حوله والبحث والنشر عنه، خصوصا انني احضر الان لترتيبات عقد مؤتمر علمي وتاريخي سواء على المستوى الوطني او المغاربي او الدولي حول الابادة في الاسلحة المحرمة دوليا خلال الفترات الاستعمارية ومنها قضية الاغواط وقضية عمر المختار.

تقبل مني اسمى التحيات الصادقة

ا.د. العبودي



الاخ الدكتور عبد القادر الفيتوري

حفظكم الله ورعاكم

تحية وبعد

أشكركم على التواصل الاخوي اولا وعلى الهمة في المتابعة.

انا أقدر ماجاء في رسالتكم السابقة من ان فتح ملفات مثل هذه في ظروف سياسية معينة تُختبر فيها نوايا العدو الاستعماري بالامس كايطاليا او فرنسا او غيرهما ممن ابتلى بها الوطن العربي وتحمل أوطاننا من الجرائم ما تشكو الارض احمالها من ظلم ودماء، لكن لا يمنع من البحث والتوثيق فيه من الناحية التاريخية والعلمية والاخلاقية سواء داخل او خارج ليبيا. انا عزمت الامر على متابعة هذا الموضوع وما توفر لدي من بدايات تشجعني للسير فيه اسوة بملف الاغواط او غيرها من جرائم الابادة الاستعمارية..

وانا سعيد كل السعادة اليوم بما وصلني منكم مهما كان متواضعا لكن ولاهميته في مسار توثيقي لهذا الموضوع او غيره ضمن رسالة دكتوراه لي في اخلاقيات البحث العلمي بموضوعة اسلحة الدمار الشامل وهي منجزة تماما الا لبعض الرتوش الاخيرة قبل السحب والطبع النهائي غدا وسأقدمها للمناقشة العلنية نهاية شهر افريل/ نيسان الجاري في قسم الفلسفة

جامعة وهران. نشرت منها عدد من المقالات في المجلة العربية للعلوم الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لعدد 39 السنة 17 مارس 2002 وظهر فصل كامل منها في كتاب مشترك التاليف مع نخبة من الباحثين العرب" بعنوان الاخلاقيات العلمية والتكنولوجية" قدم له الاستاذ الدكتور علي مصطفى بن الاشهر 2005نشرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجمعية الدعوة الاسلامية العالمية واظن انه موزع بليبيا من قبل الجمعية المذكورة.

وموضوع اطروحتي المسجلة في الجامعة منذ اربع سنوات حول " اخلاقيات البحث العلمي في اسلحة الدمار الشامل" ونظرا لان الرسالة تضم ثلاثة ابواب رئيسية الاول حول اشكاليات العلوم وتطبيقاتها التقانية والثاني حول جوانب الاخلاق والاخلاقيات العلمية كما تضم بابا واسعا ثالثا بثلاث فصول واسعة حول الاسلحة و الحرب والابادة. وفي الفصل الاخير حول الابادة وردت حادثة استخدام الايطاليين للاسلحة الكيمياوية ضد المجاهدين الليبيين ولكن من دون توثيق او تفصيل واسع فارجو السماح لنا بادراج ما وصلني منكم اليوم الى هوامش الفصل الخاص بالابادات الكيمياوية كتوثيق وذكر للحادثة ريثما تتوفرلي الفرصة اكبر للبحث فيها من جوانبها العلمية والتاريخية والفلسفية الاخلاقية. بلا شك سأرسل لك نسخة من اطروحتي

للدكتوراه في فلسفة الاخلاق بعد مناقشتي لها في قسم الفلسفة تخصص فلسفة الاخلاق بجامعة وهران في نهاية شهر افريل/ نيسان الحالي.

تقبل مني اسمى آيات المحبة والتقدير



الاخ الدكتور عبد القادر الفيتوري

تحياتي

وبعد

حول ما طلبتموه مني سادرس الملاحظات والمقترحات لاوافيكم باجابة مدروسة عما ينبغي التحرك به من خطوات التأسيس للجمعية المرتقبة.

اما حول الردود والمتابعات المرسلة من قراء مقالتك فالمقالة الاخيرة ذات أهمية حول السرطانات. ويهمنا اكثر تسجيل حالات التشوهات الخلقية والخصوبة وتباعد الولادات ونقصها وحالات الاجهاض... الخ من ظواهر ذات صلة بالاشعاع، لكن نحتاج الى احصائيات ومقارنة مع الاحصاءات الوطنية للسرطانات وغيرها من الظواهر الآنفة الذكر ومقارنات مع ما يقابلها في جهة مناطق الحدود الجزائرية ذات التماس مع فزان وغيرها من المناطق الافريقية جنوب الصحراء. حتى المناطق الحدودية من تونس مع الجزائر مثل منطقة وادي سوف في الشرق الجزائري يشكون من اصابات غامضة للسرطانات ولكن لا يجب ان تؤخذ كل الاقوال بمحمل الربط بالتجارب النووية وعما يشاع عن السرطانات هنا وهناك لان تطور وسائل الكشف الطبي ساعدت على كشف الحالات السرطانية المبكرة وبات الناس يتناقلون اخبارها وقد يبالغون في بعض الاحيان، ولكن السرطانات الناجمة

عن الاشعاع، سواء المباشر او غير المباشر، لها ميزاتها ومعدل اعمار اصحابها قياسا لاعوام الستينيات ومن السرطانات ما تظهر في الجيل الثاني من الابناء او الاحفاد الذين يحتمل ان تعرض آبائهم الى الاشعاع بطريقة او اخرى. ومن السرطانات ذات صلة بالتماس مع مواد ملوثة اشعاعيا او من معادن ثقيلة او نفايات ومعدات مشعة مطمورة في رمال الصحراء وقد تجرفها السيول والوديان..الخ.

لابد من الانتقال الى جمع المعطيات والتقارير الطبية الموثقة والصور وتوفير الاحصائيات المقارنة لكل الظواهر. وانا على استعداد لمساعدتكم في الاستشارة العلمية مستقبلا ولوضع التصورات المطلوبة للعمل العلمي الدقيق. لا ادري هل كان هناك مسح وطني ليبي لمستويات النشاط الاشعاعي الطبيعي او غير الطبيعي لتلك المناطق الممتدة عبر الصحراء ومع منطقة تاظروك وغربها وصولا الى عين إمقل شمال ولاية تمنغست. في الجزائر وحسب علمي تم مسح لقياسات الاشعاع في جميع مناطق الجزائر ولكن لم تنشر ولم تتاح لنا فرصة الاطلاع عليها او المقارنة لتلك المستويات الاشعاعية كما اعرف ان هناك دراستين قامت بها بعثات مشبوهة المصداقية للوكالة الدولية للطاقة الذرية واحدة في الستينيات حول

المياه الجوفية في الصحراء وقد حاضرت حولها قبل عشر سنوات والثانية صدرت في

وبعد ست سنوات اي في عام الفين وخمسة من زيارة الوفد المشبوهة في نوفمبر عام تسع وتسعين وقد فندت العديد من المعطيات فيها في بحثي الذي قدمته في الملتقى الدولي للجارب النووية في العالم الصحراء الجزائرية نموذجا في الجزائر قبل عامين.

اما مناطق الجوار ذات التماس بمنطقة التفجيرات وهي اينيكر وجبل تاوريرت فانا متأكد من وجود مستويات اشعاعية عالية حتى هذه اللحظة وسجلتها بنفسي مع عدد من الخبراء كانوا في زيارة خاصة للموقع، لهذا تم عزل المنطقة بالاسلاك الشائكة ووضع علامات تحذير للمواطنين على مدى 30-40 كم حول منطقة التفجيرات التي يطلق عليها بهتانا بالتجارب الباطنية والتي بلغت طاقات احد تفجيراتها الثلاثة عشر حتى 120 كيلو طن اي ثمان اضعاف تفجير هيروشيما واندفعت حممها الى الحدود الليبية شرقا. وهي ما تسمى تجربة بيريل في فيفري من عام 1965 بعد الاستقلال

وهذا لم يمنع السكان المحليين من جلب الاسلاك النحاسية بما فيها اسلاك السياج الجديد واستخدامه في بعض الصناعات التقليدية من نحاسيات

وغيرها. بل تم جلب بعض منصهرات الصخور التي تكسو سطح الجبل وبيعها للسواح كمواد مرصعة لبعض الحلي والصناعات المعدنية السياحية. الجهل يفتك بالناس ياسيدي والمنطقة غير محروسة ومفتوحة غالبا لبعض المارين بها يستغلهم تجار خردة الحديد والمعادن وقد نقلوا الكثير من النفايات الى اماكن اخرى وتهريبها لاحقا. كل هذه الاحتياطات يجب دراستها علميا ويجب ان تضم اية جمعية عندكم ولنفترض تسميتها الجمعية الليبية الصحراوية لمتابعة جرائم الاحتلال الفرنسي النووية تضم اضافة الى مختصي القانون والتاريخ والفيزياء والبيئة والصحة والاعلام نشطاء سلم وحقوق انسان من شخصيات عربية وعالمية ولو بالشكل الشرفي وتنسق جهودها معنا هنا في الجزائر ومع جمعيات مماثلة صديقة لنا من جمعيات ضحايا التجارب النووية منهم في فرنسا جمعية AVEN حيث ينتظم الضحايا في منظمة وجمعية نشطة نعرفهم جيدا ونحن نتواصل معهم دائما ومع جمعية هامة في لضحايا بولونيزيا ومعنا جماعة أخرى من هيروشيما ومن استراليا وكل منهم له نظام داخلي وبرنامج عمل ونشطاء وعلماء فيزياء وطب وبيئة ونتطلع الى التنسيق الوطني والمغاربي والعربي لخلق راي عام عالمي مناهض للجريمة النووية والكيمياوية وتطالب بحقوق وانصاف الضحايا.

ساعود لاحقا بمراجعة كثير من النقاط لاحقا معك ومعذرة من هذه العجال

الاستاذ الدكتور عبد الكاظم العبودي



الاخ العزيز الدكتور عبد القادر

تحية طيبة وبعد

اسعدني نشاطكم وجميع المحاور ذات قيمة علمية وفكرية وانسانية تستحق التدخل وكم أتأسف ان ندوة فلسطين في بيروت قد تأجلت فضيعت علي ندوتكم في سبها. . كل محور يستحق العمل والتدخل من خلاله وأظن ان الموضوعات ذات الصلة بتاريخنا وآلامنا تستحق منا التذكرة بها وإضاءة جوانبها. . والحديث عن نزع اسلحة الدمار الشامل يمكن ان يكون قرار الاقوياء وليس للضعفاء من دور لهم سوى الانصياع.

الاستاذ الدكتور عبد الكاظم العبودي



هذه شهادة اعتز بها للاستاذ الدكتور عابد القادر الفيتوري من جامعة سبها من ليبيا الشقيقة وهو يستعرض هنا بصبر وتواضع وإيثار واخلاق عالية بعضا من جهودنا المشتركة ونضالنا من اجل انصاف ضحايا التجارب النووية والكيمياوية الفرنسية في بلادنا، وهي شهادة لها قيمتها العلمية والتاريخية تأتي متزامنة اليوم مع الذكرى الخامسة لانطلاق نشاط موقعنا " صرخة الصحراء" والثانية لذكرى انطلاق موقع " جرائم فرنسا" التي يشرف عليهما بصبر وتضحيات كبيرة الاستاذ عابد القادر الفيتوري رغم مرضه بسرطان الركبة وملازمته العلاج القاسي في المستشفيات داخل وخارج ليبيا والتزاماته العلمية والاكاديمية الواسعة ليضع امام المعنيين والباحثين والدارسين والطلبة والاعلاميين في وطننا العربي والعالم سفرا علميا وكشفا بالحصيلة الطيبة لجهدنا المشترك الذي لولا ارادة الفيتوري ومتابعته المستمرة لما تمكنا من انجاز ذلك العمل الدؤوب الذي عجزت الكثير من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية والجمعوية من تقديمه.

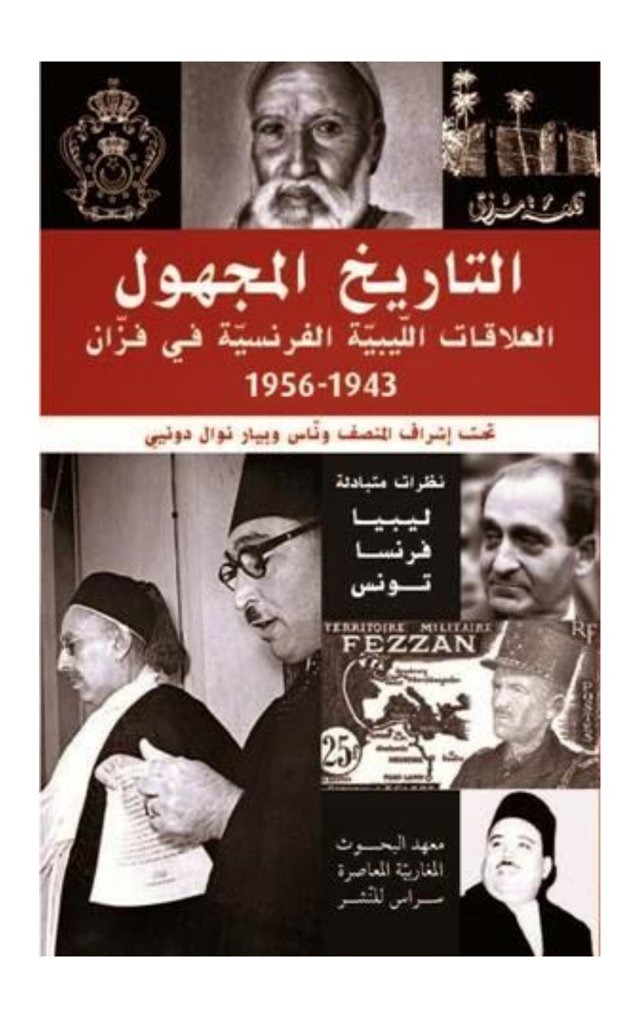
هذه الشهادة الانسانية والعلمية التي تصدر من الاخ الفيتوري اليوم بمناسبة مراجعته لنشاط " صرخة الصحراء" بعد خمس سنوات وبمناسبة الذكرى السنوية انطلاق صفحتنا المشتركة على الفيسبوك " رقان في

الذاكرة" والتي اصبحت بمجملها احدى وسائل التوعية الجماهيرية والتواصل تكمل " صرخة الصحراء" و " جرائم فرنسا" وغيرها من الكتابات والمقالات والانشطة ... باسم كل القراء والزملاء المشاركين في هذا الجهد نتقدم بالتقدير والامتنان الى اخينا الفيتوري ، ندعو له باسترداد عافيته وقهر المرض والسلامة ومزيد من النشاط والتألق في مهماته كلها.

ا.د. عبد الكاظم العبودي



ملحق (2)



صدر مؤخرا العام 2012 كتاب باللغتين العربية والفرنسية ، بعنوان : (التاريخ المجهول .. العلاقات الليبية الفرنسية في فزان 1943 – 1956) . حوى مجموعة ابحاث لثلة من المؤرخين والمختصين ، عرضت ضمن " ندوة فزان " . باشرف المعهد الفرنسي للبحوث المغاربية المعاصرة (تونس) ، بالتعاون مع المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية (ليبيا) . اقيمت بالعاصمة التونسية ، ديسمبر 2009 م .

في التوطئة ، المنسق العام الدكتور المنصف وناس ، مديرالمركز الفرنسي ، يلفت الانتباه الى " ان مبحث علاقات فرنسا باقليم فزان لم يدرس علميا بما فيه الكفاية " . وفي كلمة موجزة ينبه الدكتور الطاهر الجراري مدير المركز الوطني الليبي ، الى اهمية الندوة في سعيها لتوضيح دوافع وظروف الاندفاع الفرنسي نحو جنوب ليبيا .

في المقدمة . تولى الاستاذ بيار نوال دوينيي ، تقديم قراءة موجزة لمجمل المشاركات ، بعنوان : " فرنسا في فزان .. الرهانات والاستراتيجيات الاجتماعية والقبلية " ، يستعرض خلالها بعض التقاطعات في افكار الباحثين .

- اضاءات حول مشاركات الاساتذة :

(1) انري مارتال . (فزان في المخيال الامبراطوري الفرنسي .1835 – 1956) قراءة معمقة تركز على طموحات التوسع الفرنسي في فزان ، " والتي هي طموحات استراتيجية وجغراسياسية – تشاد والجزائر وتونس – اكثر من ان تكون تنموية او حضارية . وتقف عند مسعى فرنسا الى عزل السكان ، وخلق تحالفات محلية .

" فزان القاعدة الخلفية المحتملة لإعادة غزو الاقاليم المغاربية ، والعتبة الغربية لدار الاسلام " ، وقد اضحت محل رهان دولي ، ومنطقة صراع امتيازات الدول الاوروبية ، فرنسا ، بريطانيا ، الدولة العثمانية . فبينما سعى الفرنسيين الى

اقامة منطقة نفوذ تمتد من الجزائر الى القاهرة ، كان الانجليز متحفزون لمنع ذلك ، مطمحهم تدشين خط تجاري يمتد من خليج سرت الى بحيرة تشاد .

يعرج الباحث على نشاط بعثات المستكشفين اوائل القرن التاسع عشر ، ودور " جمعية استكشاف الداخل الافريقي " الانجليزية ، رحلات هنرمان الانجليزي 1798 – 1801 ، ريتشي وليون 1818 – 1819 . ايضا صراع القناصل إبان السيادة العثمانية ، " لقد سمحت تسوية الشرق سنة 1840 للباشا الحاكم بكسر تحالف التجمعات البدوية الكبرى الثلاث التي كانت جموحة لرجوع نفوذ السلطة المركزية ، وكان اقواها تجمع اولاد سليمان الذي كان يسيطر على فضاء شاسع يشمل فزان ، ويمتد من خليج سرت الى تخوم تشاد . ولكن وفاة زعيمه عبدالجليل سنة 1842 ، وضع حدا لمشاريع تاجر من مرسيليا يدعى " سوبتيل " عقد معه عبدالجليل صفقة لتسليم اسلحة مقابل التزامات في الكبريت ، الامر الذي جعل القنصل البريطاني في طرابلس يبدو وكأنه احرز انتصارا على الممثل الفرنسي " .

يصنف الفترة 1881 – 1911 ، بمرحلة الحرب الفرنسية العثمانية الغير مباشرة ، وهي نتاج معاهدات اقتسام فرنسية بريطانية للمناطق الخلفية الافريقية . وفق مبادئ برلين 1885 .

يستعرض فصول الحرب السنوسية الفرنسية ، ومعاهدة اكرومه 1917 مع الانجليز . ونتائج مرحلة الحرب الكبرى ، ومطالب ايطاليا كأحد اطراف معسكر المنتصرين ، و" الخيبة التي تولد الفاشية " . لينتهي الى مرحلة الحرب العالمية الثانية 1940 – 1943 ، وانقلاب الوضع . بدخول ايطاليا الحرب ضد فرنسا

وانجلترا ، وانحياز افريقيا الاستوائية لقوات فرنسا الحرة . والزحف الفرنسي على الجنوب الليبي 1943 ، إتمام المشروع الصحراوي الفرنسي .. " فزان حصة فرنسا ضمن انتصار الحلفاء " .

(2) – د . جاك فريمو .. تحت عنوان " مذكرة حول الاحتلال الفرنسي بفزان " . في ست صفحات يسجل حركة طابور لوكليرك ، تجهيزاته ، تواريخ الاحتلال ، الخطط والعمليات ، المسافات الفاصلة بين نقاط الحركة . الكفرة تبعد مسافة 2200 كم عن فورت لامي ، و 1200 كم عن فايا لارجو شمال تشاد . وبعد محاولات كر وفر ، منها فاشلة ، " وفي اوائل سنة 1943 قوات لوكلير المتألفة من 355 اوربيا و 2713 من السكان الاصليين ومن 440 مركبة. استولت اولا على مرزق .. ثم على كامل فزان الذي وضع تحت قيادة الكولونيل ديلنج المتمركز في سبها .. بعد عبور 1600 كم انطلاقا من زوار " . وحل مصطلح " فزان من نصيب فرنسا في معركة افريقيا " . ادراكا من الفرنسيون لمطمح بريطانيا لعب ورقة السنوسية . المسألة المؤجلة النظر .

(3) – د . سعيد الحنديري – جامعة التحدي سرت - . تحت عنوان " الادارة الفرنسية في فزان 1943- 1056 " . اهتم بذكر المهاجرين الليبيين في تشاد ، وقد تم تجنيد 115 رجلا للتعاون مع قوات فرنسا الحرة . وعن رغبة جامحة لدى البريطانيين في الاحتفاظ بالكفرة . واسهب في تفاصيل التنظيم الاداري ، مدريات ، متصرفيات . وما انجز على صعيد الخدمات والتعليم . وفي الخلاصة يشير الى

مشاعر تولدت لدى اهل فزان الذين تفاءلوا ، واذا بالأمر مجرد " استبدال السيئ بالاسوأ " .

(4) – د . عبدالله على ابراهيم – جامعة " قار يونس " بنغازي – تحت عنوان " الاوضاع الادارية والاقتصادية والاجتماعية في فزان اثناء حكم الادارة العسكرية الفرنسية 1943 – 1956 " .يشير الى شح المصادر والمراجع ، المكتوبة والمروية ، وما لا زال محفوظ في الارشيفات الفرنسية المغلقة . يسهب في تفاصيل التقسيمات الادارية ، وينتهي الى خلاصة مؤداها ان احتلال جاء لتحقيق اهداف عسكرية وسياسية استراتجية وأمنية .

(5) – د. الطاهر الجراري . تحت عنوان " التعليم الفرنسي بفزان تجربة شخصية " يعود الى زمن طفولته بواحة اقار الشاطي ليسجل بعض ما احتفظت به ذاكرة طفل انتقل من حضرة الفقية والكتاتيب الى مدرسة فرنسية انشئت حديثا بالواحة ، يصف المبنى من الطوب وسعف النخيل ، وحالة البؤس التي يعيشها الساكنة ، وفي ثنايا خيالات باهتة يشير الى عدم تألف الناس بما يفرضه المسئول الفرنسي من اجراءات امنية تطال البعض ، وقد " تجرأ ، اثناء تجواله في البلدة ، للبحث عن الاسلحة وغيرها ، على فتح البيوت واقتحام حرمتها والتعرض لنسائها " . وكيف انه كان تعليما مهنيا بهدف تكوين عمالة ماهرة لتنفيذ الاغراض العليا للسياسة الفرنسية ، ولم يكن تعليما راقيا يؤسس لتثقيف شعب ، " لان الثقافة سلاح اذا ملكه الاهالي سيستعملونه ضد الفرنسيين " . تجربة قصيرة استمرت لمدة عام ، وانتهت بانتقاله الى الشمال رفقة ابيه .

(6) – د. المنصف وناس – جامعة تونس – تحت عنوان " الادارة الفرنسية في فزان وطبيعة علاقتها باسرة سيف النصر " . والتي هي تحالف ضمني في اطار كسب المجتمع المحلي وضمان ولاء الزعامات القبلية واضفاء المشروعية السياسية . يصفها بالمشاركة الشكلية في السلطة مع التمتع ببعض الامتيازات المادية . " وللتدليل على هذه الهامشية السياسية ، فقد كانت الحكومة الاتحادية في عهد مصطفى بن حليم المعلنة في نوفمبر 1954 م مضطرة الى التفاوض مع الضباط الفرنسيين وليس مع احمد سيف النصر كلما كانت معنية بشأن محلي فزاني " . ليخلص الى " ان الاستراتيجيات الفرنسية الاقليمية كانت تتجاوز بكثير عائلة سيف النصر وربما اقليم فزان بكامله ".

وفي ذات الموضع يرى " ان السلطات الفرنسية عمدت عن قصد الى تضخيم شخصية احمد سيف النصر والى دفعه الى تبني مشروع الاستقلال الذاتي لفزان " . والتمرد على السلطة المركزية . وللتدليل على التضخيم يشير الى حادثة استقاها من " الارشيفات التاريخية " حسب تعبيره . حينما تلقى احمد سيف النصر برقية تفيد باستعداد رئيس الوزراء محمود المنتصر لزيارة الاقليم : " رد عليها ردا سياسيا قاسيا لافتا للانتباه حين اكد على انه سيقوم هو بنفسه باطلاق الرصاص عليه باعتباره عميلا ايطاليا على شاكلة والده . وهو يشير بذلك الى ان محمود المنتصر كان يتقاضى راتبا من ايطاليا ، كما ترأس في فترة من الفترات جمعية القمصان السوداء وهي جمعية فاشية " . يفسر الواقعة على انها ليست من باب الجهل بادبيات البروتوكول السياسي ، بقدر ما تحمل من نزعة استقلالية . وان كان الباحث لم يحدد

الارشيف التاريخي الذي استقى عنه الواقعة ، والتي تضمر قدح اريد استدعائه في ندوة علمية برعاية نظام انقلابي اراد طمس تاريخ العهد الملكي السابق وتشويهه ، واستدعاء هفوات ، ان لم تكن افتراءات لتبرير موقفه .

يعرج على اتفاقية الصداقة التي وقعها بن حليم مع الفرنسيين مستشهدا برأي يقول " اضحت فزان وكأنها حاملة طائرات تربط بين شمال افريقيا وإفريقيا الفرنسية الاستوائية " . ويخلص الى ان الادارة العسكرية الفرنسية استلمت الاقليم فقيرا معدما وغادرته وهو في الحالة ذاته . وان " المسألة الاكثر غموضا والتباسا هي موقف احمد سيف النصر من وحدة ليبيا حيث يدلل سلوكه السياسي وخاصة علاقته بالحكومة الاتحادية في عهد مصطفى بن حليم على عدم وجود حماس واضح للقبول بمشروع توحيد الاقاليم الثلاثة " .

(7) - د. حبيب وداعه . تحت عنوان " الاحتلال الفرنسي لفزان وولادة الحركة الوطنية في الاقليم " . يتناول اساليب بسط فرنسا هيمنتها على فزان ، وكيف انها " لم تمكن قوات الاحتلال احمد سيف النصر الذي جاء على راس المجندين الليبيين من مباشرة اية مسؤوليات ، رغم تسميته متصرفا مدنيا للاقليم ، حيث بنت له بيتا في سبها وخصصت له حراسات وفرضت عليه العزلة " . ويعود في نفس الموضع مذكرا باستفادة فرنسا من نفوذه الادبي ، والى ان " السكينة التي رانت على فزان وقبائلها التي عرفت بمقاومتها للعثمانيين الاتراك والمستعمرين الايطاليين إنما يعود ، في عهد الاحتلال الفرنسي الى تعاون احمد سيف النصر وأمثاله " .

يأتي على ذكر دعوة الحاكم الفرنسي للاجتماع بمشائخ واعيان فزان اواخر عام 1945 م . ووعوده بشق الطرق وتدشين الخدمات ، وتشكيكه في الجامعة العربية ودورها . وارتياب الاعيان من نواياه . ما ولد الشعور بالحاجة الى مقاومة مخططات فرنسا ، وثم على غرار ذلك تأسيس الجمعية السرية ، او الجمعية الوطنية بفزان ، عام 1946 م ، وما كان من ادوار لروادها : الشيخ عبدالرحمان البركولي ، الوزير محمد عثمان الصيد ، الشيخ عبدالقادر بن مسعود ، ينسب الفكرة للشيخ البركولي ، في رفض ضمني لرواية الوزير الصيد في مذكراته .

يذكر ايضا بتشدد الشيخ بن مسعود الذي قاد عملية الهجوم على قلعة قاهرة بسبها . وعن تنقلات الاعضاء لتهيئة الرأي العام وتوعيته بمطامح فرنسا وخطر الانفصال عن ليبيا الام . وتعرضهم للسجن والتعذيب والنفي ، وذاك الصراع المرير الذي خاضته الجمعية في مواجهة بطش وقمع السلطات الفرنسية ضد الثوار وأقربائهم . وتطورات الاحداث بعد صدور قرار هيئة الامم المتحدة 1949 بمنح ليبيا استقلالها ، ودخول الحركة الوطنية في طور جديد اتسم بالصراع المرير " وهذا ما كشفت عنه مواقف الحركة الوطنية في مواجهة لجنة تقصي الحقائق الدولية ، وفي معارضتها الشديدة لمشروع انشاء الحكومة المختارة برئاسة احمد سيف النصر " .

يعلل الظروف التي هيأت لها النجاح في مسعاها امام اللجنة الرباعية ، ومنها " ان التناحر من اجل المصالح الاستعمارية جعل هذه الدول – بريطانيا وفرنسا -

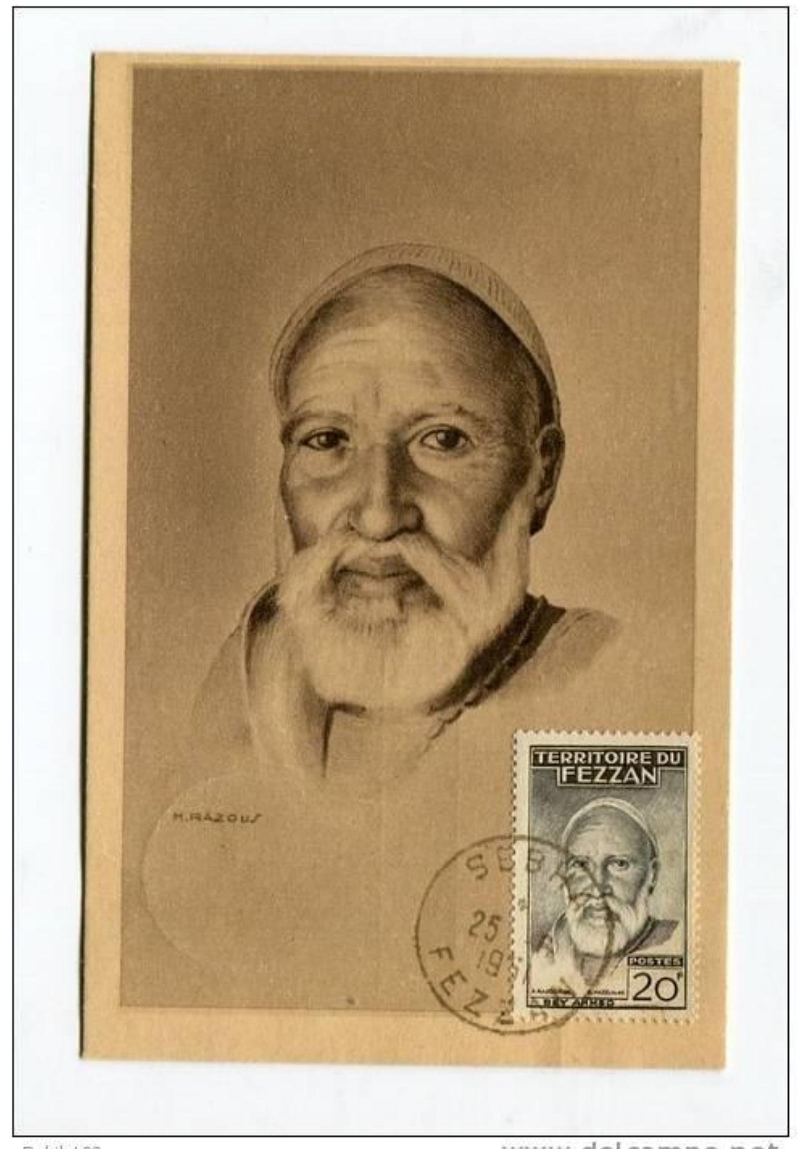
تعوق تنفيذ القرارات التي اتخذتها بصورة مشتركة ، .. وبالتالي تم تحويل القضية الى الجمعية العامة للأمم المتحدة " .

(8) – د . فتحي ليسير .. تحت عنوان " جلاء فرنسا عن فزان من خلال شهادة رئيس الوزراء مصطفى بن حليم " . قراءة في كتاب مصطفى بن حليم " صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي " والذي افرد ما يقارب من ثلث الكتاب لمسألة التفاوض حول فزان وتوقعه للمعاهدة ، يأتي على كل المبررات التي زفها بن حليم ، منها ان سابقه محمود المنتصر هو الاخر كان يرغب في عقد اتفاق ظنا منه " ان نفوذا فرنسيا قويا في فزان سيحد من الاطماع الاقليمية لعائلة سيف النصر التي كانت تهدف الى ضم جزء من منطقة سرت الى فزان " . وينقل عنه ايضا رأيه في الفرق بين استعمار واخر لقناعة شخصية راسخة للرجل مؤداها " ان مطامع فرنسا في ليبيا كانت تتميز عن مطامع الدول الغربية الاخرى بأنها مطامع استعمار توسعي " .

وهي الاتفاقية التي تم بموجبها تعديل الحدود لمصلحة فرنسا مقابل خروجها من فزان . ويذكر في السياق استنكار جمعية عمر المختار التوقيع على المعاهدة ، وبروز اصوات مناهضة حتى بلغ بها الامر " حد اتهام مصطفى بن حليم بتلقي رشوة من الحكومة الفرنسية وهي عبارة عن صك بمبلغ 250 الف جنيه استرليني سلمها له المقيم العام الفرنسي بضاحية قمرت يوم 28 جويليه 1955 في طريق عودته من باريس " . ويذكر ايضا بـ "اتهام القذافي لاحقا ، . بن حليم بالتواطؤ مع فرنسا من خلال بيع شريط اوزو لقاء رشوة بالملايين " . ومن نافل القول ينبه الى

الحاجة الى التمحيص في ارشيف وزارة الخارجية الفرنسية ، ولن يتسنى ذلك إلا عندما يفتح الارشيف امام الدارسين والباحثين .

ملحق (3)



المؤكد ان حمد سيف النصر كان له دور كبير فى تحرير فزان من الطليان ، ولم يزد خطوة واحدة معهم بعد وصولهم الى غدامس التى كانت اخر نقطة على حدودنا الشمالية الغربية ، بل من رغب الاستمرار مع الفرنسيين فى زحفهم الى تونس من القوة العربية المصاحبة لهم ، اعتبرهم منفصلين عنه ، واخذ يسوس

الامور دون اصطدام مع الفرنسيين وفى نفس الوقت يرفض اغراءاتهم له بالاستقلال بالإقليم تحت السيادة الفرنسية ، كإصدار طابع بريد باسم احمد باى فزان ، ولازال هذا الطابع موجودا ، كما رفض اصدار عملة باسمه يتم تبادلها فى الاقليم ، وعلى غير رغبة السلطات الفرنسية ، استقبل مبعوثا من عزام باشا امين عام جامعة الدول العربيه ، ومع صدور قرار الامم المتحدة ، ساهم فى قيام دولة الاستقلال التى تضم فزان كولاية من ولاياتها ، كما ساند طلب الحكومة الاتحادية من فرنسا بالدخول فى مفاوضات للجلاء . هذا دور احمد سيف النصر بعد تحرير ليبيا ، تفادى الاصطدام مع الفرنسيين ، والتصدى لضغوطهم ، وعندما حانت الفرصة ، كان مع ليبيا واستقلالها .

اعلم العبارة .. واعرف كم دفعت الاسرة من ثمن من الاباء الى الابناء الذين حشروا في السجون بلا معرفة لهم . المسجل فى التاريخ وفى ملفات السيد ادريان بلت مبعوث الامم المتحدة ، ان حمد سيف النصر قال له : لو اعرف ان لدى عرقا لا يدين بالولاء للسنوسية وليبيا لقطعته ، وان القذافى رغم موقفه المعادى للأسرة ، لم يستطع ان يخفى دور احمد سيف النصر ، ووجد نفسه راضيا او غير راض يمنحه رتبة عميد شرفية ضمن مجموعة من المجاهدين ، اسرة هذا رمزها .. كيف توصف بالعمالة .. وفى حياته .

ونحن جيل الابناء من هذه الاسرة التى ندرت نفسها للوطن ، وعانت ، منذ الترك ، والقرمانليين ، والطليان ، وسبتمبر ، نعتبر ان كل ما قدمته الاسرة هو شرف لنا نفخر به ولا نمتطيه ، واكرر لكم تحيتى وتقديرى .... احد الاحفاد .

ملحق (4)



صورة لسيارات فرنسية قام مواطنون من اهل غات عام 1957 بمهاجمتها وتدميرها في موقعة (ايسين) الواقعة لمسافة 5 كم جنوب واحة غات الحدودية .. الصورة بعد انتهاء العملية مباشرة . وقد جمعت مجموعة من الشخصيات النافدة بإقليم فزان آن ذاك . من اليمين الرئيس أول محمد المهدي القاضي عبدالكبير ، وبجوار المرحوم ميلاد محمد الدبيب ، وفي الوسط السيد سيف النصر عبدالجليل رئيس المجلس التنفيدي فزان ، وبجواره احميد الكيلاني القاضي عبدالكبير ناظر الداخلية لولاية فزان . وفي الخلف الملازم عبدالله ابوبكر الزوي .

السيارات كانت متجهة من منطقة (وارقلة) جنوب شرق الجزائر ، الى منطقة (جانت) اقصى الجنوب الشرقي . ولاختصار الطريق عبرت على مقربة من مدينة غات لتسلك ارض وادي ايسين المنبسطة . وكان الغرض من مهاجمة السيارات التعبير عن وقوف الشعب الليبي الى جانب اخيه الشعب الجزائري في محنته . غير ان فرنسا توعدت اهل واحة غات بالويل والتبور ، وقامت بقصف منزل مدير الناحية ، الذي لم يجد امامه من وسيلة لإيقاف عنت فرنسا وما قد ترتكبه من مجازر ضد اهل الواحة ، فأبرق الى الفرنسيين يبلغهم بأن السيارات احرقت في ارض خارج الحدود الليبية . عند هذا الحد سارت الامور حينها . لكن ما لم يكن في الحسبان حدث مؤخرا اوائل الثمانينات من القرن الماضي ، عندما اقدمت الجزائر على انشاء طريق ترابي يمر على مقربة من مدينة غات وبمسافة لا تزيد عن واحد كم متر من منازل الساكنة . وهنا احتجت ليبيا على الخطوة ، وانتقلت القضية الى طاولة المفاوضات بين البلدين . عندها فوجئ الوفد الليبي بأن تلك البرقية ضمن المستندات التي قدمها الوفد الجزائري كتبرير للخطوة ، مع ان جغرافية الارض تضع حدا واضح المعالم متمثل في الجبال الفاصلة والممتدة ، بل والمعتبر كحدود دولية وفقا للمعاهدة الفرنسية الايطالية . ولم يكن يحمل الوفد الليبي المفاوض اية مستندات . وما ان علم

القذافي بالأمر ، وهو يدرك ان لا مجال للدخول مع الجزائر في مراهنات .

اشتاط غضبا وارتجل خطاب على الملأ .. اومأ فيه الى ان الحدود بين ليبيا والجزائر لا تعد حدود ، فالشعبين شعب واحد ، وهذه حدود وهمية ، ويمكن للجزائر ان تضم ايضا واحة غات وان تتكفل بضمان حياة هانئة ومستقبل واعد لأهلها .. بينما عاد في احدى خطبه بمؤتمر الشعب العام آن ذاك ، ليفرغ شحنة غضبه وتقصير وزرائه قائلا (احنا حتى اللي ندزوه يتفاوض نكتشفوا فيما بعد ان ماشي يهز في ايديه وما عنده اى مستند يعزز موقفه) .. وظل الامر على ما هو عليه الى اليوم .



والذى سيبقى ثلاثة اشهر هناك ليس لديه ما يفعله في اوقات فراغه في تلك الصحراء اما الان فبامكانه زراعة الارض وتشجيرها باشجار مثمرة حتى يستفيد منها اثناء وجوده هناك ويستفيد غيره ايضا ٠

وفى شبها حدثنى العقيد محمد المهدى نائب مدير قوة الامن لمحافظتى الجنوب بان النية متجهة لحفر العديد من الابار واقامة معسكرات من هذا النوع على طول حدود المملكة٠

وهذا الاتجاه يجعلنا نقف اجلالا للسياسة الحكيمة التى تنتهجها الدولة لتعمير الصحراء ٠٠ ونشكر من اعماقنا رجال قوة الامن في الجنوب على روحهم العالية فى خدمة وطنهم العزيز تحت راية بطل الاستقلال الادريس العظيم حفظه الله ٠٠ ورعى سمو ولى عهده المحبوب٠

السعداوى

كانت صحراء

اصبحت الصحراء اليوم غير تلك الصحراء التى كانت معروفة لدى الجغرافيين كما وان تشبيهها بالبحر اصبح باطل المفعول ·· فالصحراء اضحت اقل خطورة من البحر بنسبة ٩٠٪ وذلك بفضل الجهود التى تبذلها الدولة للقضاء على الاخطار التى تهدد الانسان فى الصحراء ·· وبالامس القريب اصدر مجلس الوزراء قرارا يقضى بتشكيل لجنة لدراسة مشاكل السفر في الصحراء · وهذا ان دل على شىء فانما يدل على حرص الدولة الشديد على ارواح مواطنيها التى هى اغلى راس مال ·

طول الحدود ·· ومن بعيد ها نحن بدانا نسمع دوى محركات (الديزل) التى تولد الكهرباء للنور ·· ونرى منزارع نقطة برايس الحدود ·· واخيرا وصلنا نقطة البوليس فاستقبلتنا الاخرة بسرور بالغ وترحاب عظيم ··

وبتنا تلك الليلة الرائعة · وفى الصباح قام الضباط والجنـ بعملية التسليم والاستلام · ستبقى نحن مع الزملاء اشهر في حين ان الدورية كانت قبلنا ستخرجع الى سـ ولكن ماذا استلم الضابط وجنوده ·· استلم كل شى المزرعة ·· عدد الاشجـ انواع الخضروات كمـ الذى هو ليس البيع ـ يستعمله الجنود اليومية ·· ثم يجلـ وجنوده لوضع خطـ اوقات الفراغ لـ جديد ·· وتحسين وبناء حجرة

ملحق (5)

حوار وصحفية فرنسية ليبية



MarineCasa

(مارين) صحفية فرنسية مستقلة .. بهية الطلة ، هادئة المزاج ، باسمة الثغر .. البشاشة لا تفارق محياها .. واكثر من ذلك .. رائعة الجمال .. وفي لباقة طبعها تلحظ مهارة تفرض قبول الاخرين لها .. احبت ليبيا وواكبت حركة الثورة .. وكانت احدى العيون الناقلة للخبر بهمة ونشاط وموضوعية .. تتحدث العربية لطول مراسها ومعاشرتها للمكان واستئناسها بأهله ، ما يؤهلها لاستحقاق الجنسية الليبية .. طافت ارجاء البلاد .. وفي طريق رحلتها الى اوباري رغبة في نقل الصورة عن الصراع

الدائر هناك .. تجاذبنا اطراف الحديث .. احيانا رغبة في تغذية فضول لديها لمعرفة الكثير عن ديمفرافيا المكان .. والطوارق بصفة خاصة ، وفي اخرى حاولت التعرف على تطورات الاحداث .

فاتحة الحديث .. تسألت - وقد ادركت جذوري الجنوبية - عن الجمل .. طبعة ومدى ملائمة حقيقته لقبه " سفينة الصحراء " . وعن عمق علاقة اهل الصحراء بهذا المخلوق الضخم الجثة ؟

لم اجد وصفا دقيق يقرب الصورة سوى انه : هادئ الطبع .. لين المراس .. رابط الجأش .. جبل على الوداعة والصبر وقوة الاحتمال ، لا يعرف التوقف خلال المسير ، ويظل يجرجر ارجله ويواصل سيره مهما بلغ به الارهاق طالما لم تنفد طاقته نهائيا ، .. حزين دائما .. وفي الاثر قيل ان انشقاق شفته العليا يعود الى انه حاول ذات مرة ان يبتسم ..، ليس عدوانيا ، لكنه حقود ولا ينسى الاساءة اليه ،، واذا ما احس بالفزع قد يقدم على مهاجمة أي مخلوق يعترض طريقه .

رفيق وصديق اهل الصحراء .. ينامون الى جواره وفي كنف ظله يستريحون.. نال تبجيلهم وتقديرهم واحترامهم على امتداد الاجيال والعصور ومنذ الازل .. حمل امتعتهم .. امدهم بالطعام .. حرث الارض .. وقدم لحمه وميص لبنه وليمة لهم .. ومن وبره وجلده .. مأواهم وكسوتهم .. عرف طريقه عبر رمال الصحراء التي لا تترك اثر على سطحها ، وترك عظامه البيضاء الى جانب المعابر التي غطتها الرمال .. فظلت مرشدا ودليلا لمن جاءوا بعده .

عقبت بالقول .. الانسان وليد البيئة ، ولربما هذا المخلوق المسمى الجمل هو الاخر قد اكتسب الكثير من طبعه هذا الذي وصفت من واقع البيئة ذاتها .. الصحراء .. ومن غير المستبعد ان يكون الاثنان قد توافقا في الطباع .. انسان الصحراء .. والجمل سفينة الصحراء .

اومأت لها بهمهمة مفتعلة لدرء ماء الوجه .. نعم هذا صحيح .. ففي طباعنا الكثير مما في طبعه .. اللاعدوانية .. والصبر .. والوداعة .. والتسامح ايضا .. وو الخ .. وتظاهرت بأنني على عجل كي أنجو من سيل اسئلتها .. فما عساي ان اجيب على سؤالها : من يقف وراء الحرب الاهلية بالجنوب التي ما ان يخفت صهيلها .. تعود تتوقد اشتعالا ؟ .. وحالة التخبط والارتباك بالمشهد السياسي العام ؟ .. وكنت دائما لا ابرئ فرنسا بالمطلق من ضلوع مباشر .. ولا استبعد صدق ما يقال عن محاولة فرنسا احياء اطماعها القديمة في حكم فزان .. هنا حيث نحن .. وحيث النفط والماء والطاقات المتجددة .. زمن حروب الموارد .. وهذه الاجابات قد لا تعجبها .. بطريقة واخرى .. فضلت التملص من اسئلتها .

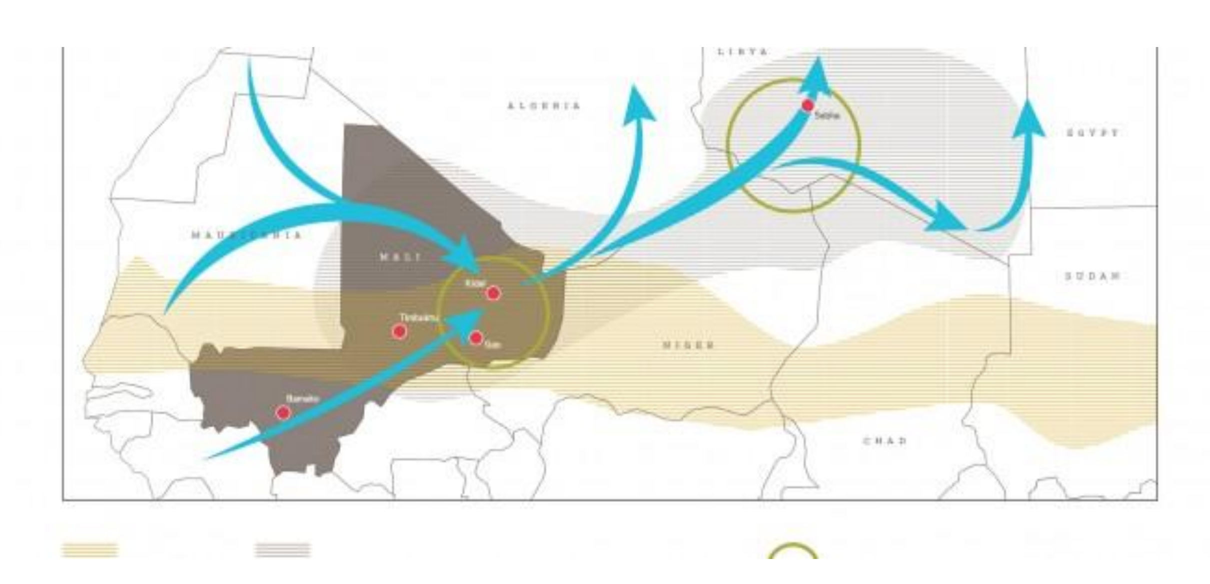
ملحق (6)

قلق جنوبي

التدافع نحو افريقيا .. جوقة .. افرز فترة " الكساد الطويل " خلال النصف الاخير من القرن 18 .. اضحت الحاجة لإنقاذ الاقتصاد الاوروبي تستدعي البحث عن الثروات .. التوجه نحو افريقيا القارة البكر .. فزان ايسر الممرات البرية للتوغل جنوبا .. بوابة افريقيا .. عصر حرب الموارد .. اتخذ التدافع صيغة جديدة .. تغيرت النظرة ، من مجرد معبر بري واقليم صحراوي مقفر .. الى مصدر للثروات .. النفط .. الماء العذب .. المعادن .. الكنوز التاريخية .. اكاكوس .. جرمة .. امساك .. كما ان القارة العجوز لم تعد وحدها .

ملحق (7)

قلق فرنسي



تدخلت فرنسا عسكرياً نحو أكثر من 50 مرة في أفريقيا منذ عام 1960. .. منها مرتين بشكل مباشر في ليبيا .. الاولى عام 1943 م عندما اجتاح جيش فرنسا الحرة الجنوب الليبي بغية طرد جيوش ايطاليا الفاشية .. والثانية في مارس 2011 م حيث كانت القوات الفرنسية في الصدارة بعد تصويت الأمم المتحدة اجازة التدخل الدولي في ليبيا لحماية المدنيين المحاصرين ، ومرة اخرى كانت في الموعد خلال اعوام 1983- 1984 فيما سمي بالعملية " مانتا " المكونة من 3000 جندي لمناصرة قوات حكومة انجامينا ضد القوات الليبية الداعمة لمتمردي الشمال التشادي .

لكن ثمة مؤشرات تلوح في الافق تنبئ بعودة شرطي افريقيا مرة اخرى للمكان .. الجنوب الليبي .. فقد تكررت الاتهامات التي تشير الى حاجة ملحة للتدخل .. ففي فزان " عش الافعى " حسب تعبير وزير الدفاع الفرنسي ، تدور رحى حرب طاحنة ما ان تتوقف حتى تعود ، ذهب ضحيتها مئات القتلى والجرحى من الاطراف المتنازعة على السيطرة وملء الفراغ بعد غياب قبضة كتائب القذافي . واتخذ الصراع منحى حرب اهلية وتطاحن قبلي .. وحديث عن معسكرات لجماعات متطرفة وأخرى مناوئة للحكومة التشادية .. وعن رموز للقاعدة ومعسكرات للتدريب .. وحالة انفلات امني خلقت حركة نشطة لعبور السلاح اضحت تهدد استقرار منطقة الساحل والصحراء ، بل وافريقيا برمتها .

كما لا يغيب عن ذاكرة شرطي افريقيا احداث وضحايا عملية عين وناس بالجنوب الجزائري .. وعملية مناجم اليورانيوم امتياز شركة اريفا الفرنسية شمال النيجر .. والمتهم دائما متسللون قدموا عبر الجنوب الليبي وانطلاقا منه .

نلمح تهيئة في تصريحات الرئيس التشادي ادريس دبي المكررة عن خطر محدق وشر مستطير يتغول في ارض خصبة وبيئة مناسبة ، انشئت

معسكرات تدريب وقواعد . وبالمثل تتكرر الاتهامات المضمرة في تصريحات وزراء نافدين بحكومة النيجر .

وكأن شيء ما يجري بالمحيط اكبر من تطلعات اهل فزان .. وان التمهيد لانجازه يستوجب على ما يبدو ذيوع حالة من عدم الاستقرار ، تبعث على نزق الساكنة ، ومن ثم تهيئتهم للقبول على مضض بالمنقذ القادم اينما وجد .. ومن حيث اتى .

يبدو ان ساعة الانقضاض على الافعى في عشها قد اقتربت ، وحان القطاف .. عاد الملف الى الواجهة .. وعلى مستوى دولي وتمثيل اعلى . رئيس الوزراء الفرنسي (مانويل الفالس) هذه المرة .. يلتقي بتاريخ الجمعة 21 نوفمبر، 2014 والرئيس التشادي في زيارة خصصها لدول الجوار الجنوبي .. تشاد والنيجر .. ويعلن من هناك : " ان الجنوب الليبي يشكل موضع (قلق كبير) لعملية " برخان " التي انطلقت 21 اغسطس 2014م ، بهدف مكافحة الجماعات المسلحة بمنطقة الساحل. .. (أنه " معقل " العديد من الجماعات . .. اننا ننظر اليوم بانتباه وقلق الى الروابط بين هذه الجماعات الارهابية غير المعلنة و" داعش " ، .. كذلك نعلم تماماً ان افراداً في سوريا والعراق يمكن ان يعودوا غداً الى هذه المنطقة .. ويتعين علينا العمل معا ، مع تشاد والنيجر التي هي على الخط الأول) .

تصريحات نارية .. تدق اجراس الخطر وطبول الحرب .. الجنوب الليبي الهدف والضحية .. هناك .. حيث كل المبررات الممكنة نسجت .. الارهاب .. التشدد والتطرف .. بل داعش والجماعات العائدة من سوريا .. والخطر الداهم لدول الجوار .. أليس هذا كاف للتدخل الفوري ؟ .. عش الافعى .. والنفط والماء .. المعادن الغناء .. الحلم القديم .. قلق فرنسي .. لقد ازفت الازفة .. الجنوب ساحة المعركة ..

وزير الدفاع الفرنسي جان إيف لودريان في مقابلة مع صحيفة " لو جورنال دي ديمانش " يكرر : (أن جنوب ليبيا تحول معقلًا للإرهابيين ، .. نشهد اليوم ظهور نقاط ترابط بين داعش " تنظيم الدولة الاسلامية " ، ومجموعات كانت مرتبطة حتى الان بالقاعدة في منطقة الساحل والصحراء ، وخصوصا في درنة في ليبيا ، حيث يحاول " داعش " الامساك بزمام الامور ..في هذه المنطقة يوجد بلمختار " احد ابرز قياديي القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي" ، وأيضا اياد اغ غالي زعيم " جماعة انصار الدين " .. انا واثق بان الموضوع الليبي مطروح امامنا. في 2015 ، على الاتحاد الافريقي ، والأمم المتحدة ، والدول المجاورة ، التصدي لهذه القضية الامنية الساخنة .. ان وجود تنظيمات ارهابية منظمة على مسافة قريبة من المتوسط يهدد امننا، ... ما نخشاه هو اندماج بين حركات كانت حتى الان

تتقاتل في ما بينها : من نواجههم في الساحل ، وهم منبثقون من القاعدة ، ومن وحدوا صفوفهم منذ حزيران / يونيو تحت خلافة داعش) .

خلاصة .. التصريحات .. الجنوب الليبي مربض (داعش) .. وطالما التوصيف على هذا النحو .. وفي شمال العراق تدك الطائرات معاقلهم .. فلا بد ان معاقلهم هنا هي الاخرى تنتظر .. والكلام الدبلوماسي عن حل سياسي ما هو إلا فقاعة اعلامية .. لتلطيف الاجواء الى ان تحين ساعة الصفر .

هرج ومرج ومخاوف مزاجها دور المستعمر الاجنبي الاوروبي وعلاقته بافريقيا .. عندها فوجئ اهل فزان بحقيقة أن لا فرق بين مستعمر واخر .. بدأت مرحلة جديدة من النضال كللت بخروج المستعمر الفرنسي رغم كل مناوراته لإلحاق الاقليم بمستعمراته السابقة في الجزائر وتشاد.

هل التاريخ يعيد نفسه ، ام ان المؤرخون هم الذين يتكررون .. ارهاصات القادم المزعج .. الحرب الاعلامية .. تهول .. " لا للتدخل في فزان " .. وذاك يصرخ .. أدع فرنسا الدولة الصديقة التي ساندت الثورة إلى عدم الانجرار وراء التصريحات الأخيرة التي صدرت من مسئولين لدول صديقة ومجاورة في حق الجنوب الليبي .. وإن مثل هذه التصريحات

تعطي شعورا بوجود أمر مدبر .. ان اهل فزان قادرون على حل مشاكلهم .. ومدركون للاخطار المحيطة بهم .. فما الذي ينتظر فزان الواقعة بين المطرقة والسندان ؟ الايام تجيب.

ملحق (8)

هاجس الحلم القديم



بدأت فرنسا عملياتها الميدانية بمنطقة الساحل والصحراء بدءا من نجامينا .. وتقرر تجهيز واعادة تجهيز اربع قواعد عسكرية فرنسية ، في نجامينا عاصمة تشاد ، نيامي عاصمة النيجر، وغاو ، وتيساليت بشمال مالي .. بالإضافة الى تمركز القوات الخاصة بجمهورية بوركينا فاسو .. ومع قوة عاملة قوامها 3000 جندي فرنسي ، 20 طائرة هليكوبتر ، 200 عربة مدرعة ، و 10 مدرعات للإمداد التكتيكي والاستراتيجي ، 6

طائرات مقاتلة ، وثلاثة طائرات بدون طيار. ، لاقتحام عش الارهاب والمخدرات وملاحقة الجماعات المسلحة من الجهاديين بشمال مالي حسب وصفهم .

لقد مهدت للعملية العسكرية مستعينة بدور رؤساء دول الساحل لتبرر التدخل وإعطائه غطاء الشرعية ، كما هو الحال عندما اطلقت عملية " سرفال " يوم 11 يناير 2013 ، في أعقاب دعوة الرئيس المالي تراوري الأمم المتحدة بضرورة وقف تقدم الإرهابيين نحو العاصمة ، تلى ذلك ، قامت فرنسا بانجاز أكبر عملية عسكرية لها منذ 50 عاما مضت ، وبررت الخطوة ، انها تأتي دعما للجيش المالي .. وخلال العمليات الميدانية دمرت القوات الافريقية المهاجمة باسم فرنسا ، أكثر من 160 مبني قالت انه يستغل من قبل الجماعات الارهابية كمقار للخدمات اللوجستية ومستودعات ، بالإضافة الى 120 مركبة ألية ، وأكثر من 20 طنا من نترات الأمونيوم . ، و 220 طنا من الذخائر ، ومئات من الأسلحة التي ضبطت لدى الجماعات . حسب ادعاءات فرنسا .

بتاريخ 13 يوليو 2014 أعلن عن نهاية عملية " سرفال " من قبل وزير الدفاع الفرنسي ، جان إيف لو. على أن تحل محلها " الهلالية ..

برخان "، الاسم الرمزي للعملية الفرنسية الجديدة في منطقة الساحل . وستواصل مكافحة الإرهاب بالمنطقة ، مع البعد الإقليمي .

" الهلالية " كلمة ايرانية . تعني الكذب في مهب الريح . وبمعنى ما ، شكل الكثبان الرملية الاشبه بالهلال ، حيث تتبعثر الرمال نحو المنخفض ، وتتخذ شكلا جديدا بفعل عاصفة الرياح أحادية الاتجاه .

العملية الجديدية تتضمن توحيد القوات المرابطة المنتشرة بخمس دول افريقية (بوركينا فاسو ومالي وموريتانيا والنيجر وتشاد) ، تحت لواء متجانس بقيادة الجنرال جان ببير Palasset. ، أمر القوات الفرنسية في أفغانستان (2011-2012). وقائد قوة ليكورن الفرنسية في ساحل العاج (2010- 2011) ، والذي كان له دور أساسي في عزل الرئيس السابق لجمهورية ساحل العاج لوران غباغبو .

القوة الفرنسية الجديدة في منطقة الساحل تشمل أربع قواعد اقليمية . مجموعة معركة الصحراء في غاو (مالي) ؛ في نجامينا (تشاد) بالتضافر مع القوات الجوية (طائرات ميراج 2000 وطائرات هليكوبتر من طراز بوما وطائرات النقل والتزود بالوقود).. القوات الخاصة في واغادوغو (بوركينا فاسو) ، ومركز استخباراتي في نيامي (النيجر) .

في قاعدة مالي .. يرابض اكثر من الف جندي . لمهام مراقبة الحدود مع الجزائر ، ووحدات صغيرة جوالة (30 إلى 50 شخصا) .. كل هذا يتم بتواطؤ وثيق مع الحكومات المعنية ، تبرره حسب افادة وزير الدفاع الفرنسي معاهدات التعاون في مجال الدفاع ، منها اتفاقية وقعت يوم 16 يوليو 2014 بين وزير الدفاع بجمهورية مالي ، باه نداو ، ونظيره الفرنسي ، جان إيف لو . وفي تشاد حيث سمح باقامة قاعدة فرنسية اخرى بالشمال " ابشي "، لدعم مجموعة الصحراء ، وتحديث مركز القيادة المشتركة بانجامينا العاصمة .

في النيجر ، قاعدة جوية بالعاصمة نيامي ، ثلاث طائرات بدون طيار ، طائرات التجسس الاستخباراتي . واخيرا تجهيز قاعدة مادام شمالا ، بالقرب من الحدود مع ليبيا . بها اكثر من 300 جندي نيجيري .

هنا في فزان الكل يدلو بدلوه ، من يعبر عن امتعاضه من غياب الدولة ، ومن يلقي باللائمة على اهل فزان ، يتسأل : من سيدافع عنا ؟ . حالة الانفلات الامني وعدم الاستقرار بفزان والجنوب عموما ، يشتم البعض رائحة فرنسا منها .. بالأمس فقط ، صرح دبلوماسى عربى فى باريس لصحيفة الشرق الأوسط ، بانه يتوقع تدخل فرنسا العسكرى فى الجنوب الليبي قبل شهر مارس المقبل .. ويراهن على ذلك ، وما يعرقل

، ربما حاجة الى تنسيق مع دول الجوار ، مصر والجزائر .. ما لم يكشف عنه اكثر بكثير مما تسرب .. على ما يبدو .. ثمة غيوم ملبدة تكاد تحجب نور الشمس في سماء الجنوب الليبي .

ملحق (9)

مادما .. استعدادات فرنسية على الحدود الليبية



قلعة مادما .. نقطة سيطرة حركة عبور المسافرين بين ليبيا والنيجر .. محطة توقف حدودية للإمداد والتموين .. أكثر من مجرد كونها موقع للجيش ، واحد الحصون التي بنيت فترة الاستعمار الفرنسي عام 1931م .. تحيط بها الأسلاك الشائكة ، وحقل من الألغام الأرضية . وفي 23 أكتوبر

2014 م ، أعلنت الحكومة الفرنسية عن خطتها لإعادة تجهيزها من جديد كنقطة تمركز لقواتها ، وقاعدة لطائرات الهليكوبتر . في ظل عملية Barkhane برخان .. حرص وزير الدفاع الفرنسي جان إيف لو دريان على زيارتها في 31 ديسمبر 2014م . وحسب الشرق الاوسط .. تهدف الزيارة الى : " توجيه رسالة تقول عنها الأوساط الدفاعية الفرنسية إنها ذات بعدين ؛ الأول : إبراز مدى اهتمام فرنسا وقلقها من الوضع في كل أنحاء ليبيا ، وخصوصا في الجنوب الليبي الذي تقول عنه باريس إنه أصبح " قاعدة خلفية للإرهاب " و" بابا له على المتوسط " .



تاريخ 4 ديسمبر 2014 .. اعلان افتتاح مطار قاعدة مادامى الفرنسية . حيث هبطت اول طائرة للقوات الجوية الفرنسية (ايرباص) CN235 على المدرج ، استغرقت رحلتها من انجامينا العاصمة التشادية 3 ساعات

و 40 دقيقة . وتبع ذلك طائرتان ترانسال C160 في 7 ديسمبر كانون الاول . قادمة من مطار ديوري هاماني بالعاصمة النيجرية نيامي .



جدد المسار القديم للمدرج ، وثم توسعة مداه الى 1800 متر . وتعزيز الخدمات الارضية . وجعله أكثر إحكاما وموائمة لاستقبال طائرات السلاح الجوي الفرنسي . واضافة موقفين للطائرات والعديد من منصات هبوط طائرات الهليكوبتر.

- صور .. ارشيف الانترنت



اختير موقع مادما لابعاد استراتيجية بالدرجة الاولى ، بالأمس كما اليوم ، التنصت على القوات الايطالية المرابطة في فزان والجنوب الليبي عامة ، بالإضافة الى ما تمثله القلعة كإرث تاريخي فرنسي يخدم النوايا . وبالمناسبة ليس ثمة حاجة للبحث عن المياه ، فقد استغل احدى الابار القريبة من الموقع ، والتي انجزتها ليبيا منذ سنوات (بمعرفة مؤسسة القذافي) .. وقد تم الانتهاء من تركيب المستشفى الميداني .. مخيمات الجنود .. والخدمات الهادفة لتحسين ظروف الاقامة لهم .. " عملية الهلالية مفتوحة على جميع السيناريوهات .. ونحن هناك في الوقت المناسب ، والنتائج ملموسة بالفعل .. وآيا كان الشكل الذي تفرضه الوقائع مستقبلا ، مادامـا تلعب دورا رئيسيا في اية عمليات ضد وكر الارهاب الليبي ".



قال النقيب إبراهيم عبد الله ، الذي يقود الشراكة النيجيرية في مادامى ، انه سعيد لعودة الفرنسيين . لمساندة رجاله في حركة التحكم عبر الحدود ، وتأمين هذا المعبر التجاري ، الذي تعبره العديد من الشاحنات المحملة بالسلع والقادمة من ليبيا . . والتي كثيرا ما تعرضت لابتزاز الارهابيين .

ملحق (10)

باريس تقول لا نقبل بالارهاب



وزير الدفاع الفرنسي يتفقد المنطقة الحدودية 31 دسمبر 2014

بتاريخ 2015/01/01 كتب بارليوت الين ، احد ابرز كتاب صحيفة الفيجارو الفرنسية (باريس تواجه تحدي الارهاب في ليبيا)

ملخص المقالة :

قبل عدة أشهر بالفعل دق وزير الدفاع الفرنسي جان ايف لو دريان ناقوس الخطر ، ونبه الى الفوضى التي تجرف ليبيا . وعبر في شهر سبتمبر الماضي في عمود كتبه بصحيفة الفيجارو عن ما اسماه " حالة التأهب " وواجب المجتمع الدولي حيال ما يقع في ليبيا . ومنذ ذلك الحين

عاد ليكرر عدة مرات الموضوع والجزع عينه . ومؤخرا ، وبالتحديد في الأسبوع الماضي ، وصف جنوب ليبيا بـ " وكر ارهابي " .

وفي مساء الاربعاء بالعاصمة التشادية انجامينا ، تقدم بتحياته وامتنانه الى مفارز الجيش الفرنسي المكلفة بتنفيد عملية " الهلالية " بمنطقة الساحل ، واعرب عن رؤيته للمستقبل اذ لا يمكن القبول بتحول البلاد الى ملاذ للإرهابيين ، وباستمرار الوضع على ما هو عليه .

وفي اجتماع ليلة راس السنة بعناصر القوة الفرنسية المكلفة بالعملية ، قوامها 1000 مجند . دعا لو دريان مرة اخرى الى " التعبئة بشأن المسألة عينها ، وعن خطر تمدد الارهاب واجتياحه القارة الاوروبية ، مع استمرار الفوضى الامنية . . قال الوزير "سيكون من الخطأ العميق للمجتمع الدولي أن يقف موقفا سلبيا فيما مرتع الارهاب يطور نفسه في قلب حوض البحر الابيض المتوسط . واضاف .. يجب ان لا نقبل بهذا . وفي اجواء هذا التردد ، اخشى ان تتحول منطقة الساحل في غضون اشهر الى مرجل جمر " .

مامادو إيسوفو، رئيس جمهورية النيجر . يتسأل : ما هي الإجراءات التي يمكن أن تنجم عن مثل هذه التصريحات النارية ؟ .. ان وزير الدفاع الفرنسي لم يقدم اي تفاصيل .. لكن المسارات رسمت في سياق الضغط

الإقليمي المتنامي .. العديد من البلدان ، بما في ذلك تشاد ، دعيا الى التدخل العسكري الدولي في ليبيا دون تأخير .. نحن بحاجة إلى تدخل عسكري لإصلاح الأضرار المرتبطة بسقوط القذافي ، وإلا فإنه سوف يقضى علينا . وعبر صحيفة جون أفريك ، اعلن مامادو عن انسجام في الرؤى مع نظيره التشادي ادريس ديبي . ومع شركائهم .

وزير الخارجية الفرنسي يؤكد بانتظام الحاجة إلى حل سياسي ، وفي غضون ايام قليلة اتفقوا على ان الموعد 5 يناير لاجراء حوار باشراف بعثة الامم المتحدة في ليبيا (UNSMIL) بين فرقاء الأزمة الليبية . ان مسؤولية ليبيا تقع على المجتمع الدولي وواجب الوقوف الى جوار الشعب الليبي جنبا إلى جنب . للعثور على دروب الاستقرار .

ما قاله جان ايف لو دريان ، ان " فرنسا ستكون جزءا اساسيا في رسم الصورة المستقبلية ، وان الباب مفتوح على كافة السيناريوهات .. لا توجد خيارات في ليبيا .. شعرت قبل أيام قليلة ، من خلال المستشار المقرب من الوزير، أن التراخي لم يعد مرغوبا فيه .. والتحديات 2015 .

الخميس الماضي زار جان ايف لو دريان مادما شمال النيجر على الحدود الليبية ، نقطة التمركز الامامية ، وبؤرة ادارة عملية " الهلالية " ..

لتدشين قاعدة عسكرية بموقع حصن قديم يعود للحقبة الاستعمارية .. متوقع لها تكون بمثابة منصة لمكافحة الاتجار بالبشر من قبل الجهاديين العابرين من جنوب ليبيا إلى شمال مالي .

ملحق (11)

رخصة جديدة

بدأت فرنسا تستعيد انفاسها بعد حادثة " شارلي ايبدو " .. تتحسس مكامن الخطر .. تتبع اثر اقدام المنفذين .. تهيئ نفسها لردة الفعل .. الرئيسي الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي اعلن شن " حرب الحضارات " رداً على الهجمات التي اعتبرها تستهدف " حرياتنا ".. الرئيس الحالي اولاند : (عملياتنا لن تنتهي في الساحل الأفريقي .. فرنسا ستتحرك على الصعيد الدولي ولن تتأثر بأي ضغوط .. حاملة الطائرات شارل ديغول ستتعاون مع دول المنطقة ضد الإرهابيين .. الوضع الحالي في ليبيا يساعد على انتشار الإرهاب ..فرنسا لن تتحرك خارج المجتمع الدولي في ليبيا ..) .. وسط هذه الديباجة المطولة العنترية .. يحشر اسم ليبيا قرين الإرهاب .

ليبيا في صدارة الحدث الفرنسي .. خطب الرؤساء ، صناع القرار الفرنسي .. انتهى الفاصل الإعلاني البالغ عمره 70 عاما .

صحيفة الفيجارو الفرنسية (الحكومية) تكتب : " ان هذه الحرب تعمدنا لفترة طويلة ان لا نراها ، وكانت تحصل بعيدا عنا في سوريا والعراق وليبيا " .. غمس اسم ليبيا .. لم يقع سهوا ولا هو بالخطأ المطبعي .

هل هي عودة فرنسا الكولونيالية .. بداية حقبة اخرى .. ذرائع مستجدة .. صفعة بآي الجزائر للسفير الفرنسي بمنشة يد ، ردا على اهانته اليه داخل قصره ، وصرخة الاخر " وانابليوناه " لتنتهي الصفعة باحتلال الجزائر 130 عاما .. هل هي ارهاصات حرب " الفحم " الثالثة .. عندما لم يستطع الالمان الاحتماء من برد الشتاء وقد منعوا من استخدام الفحم بمنطقة الالزاس واللورين المقتطعة من بلادهم لصالح فرنسا .. زمن هزيمتهم .. الحرب العالمية الاولى .

ملحق (12)

الحرب الاعلامية

لوفيجارو الفرنسية : كاتب فرنسي يدعى رينو جيرار يكتب لصحيفة لوفيجارو ، سبق له تولى تغطية العديد من الصراعات خلال الثلاثين عاما الماضية كمراسل للصحيفة ، ومؤلف كتاب حروب الشرق الاوسط القادمة ، يقدم في مقالة ما يعتقد ان على فرنسا القيام به ، يضع خمسة ملفات ذات اهمية يوصي بوجوب التقدم فيها بخطوات واثقة ونحن نقترب من نهاية العام ، وان تحسم مع العام 2015 .. (1) زعزعة استقرار منطقة الساحل .. (2) النزاع النووي الإيراني .. (3) الأزمة الأوكرانية اذ ان بوتين في حاجة إلى المساعدة للخروج من الرمال المتحركة وأسفر تنامي النزعة القومية في دونيتسك ووهانسك عن تردي الوضع الاقتصادي الروسي .. (4) تغير المناخ وظاهرة الاحتباس الحراري.. (5) معاهدة التجارة الحرة .

فيما يتعلق بالنووي الايراني يقترح سياسة سلمية تجنب المواجهة مع حكام ايران ، ومساعدة ايران في خلق برامج سلمية ، يكفل استقطابها في مواجهة الفكر الوهابي المتنامي في الشرق الاوسط . او سرطان الفكر السني كما يصفه .

اما فيما يتعلق بمنطقة الساحل ، يقترح لإعادة الاستقرار استثمار غطاء الامم المتحدة وجامعة الدول العربية ، وكذا الاستعانة بالجيش المصري في برقة وفزان بليبيا ، وبالجيش الجزائري في طرابلس ومالي .

انتهت هرطقاته .. ومثلها بالنسبة لبقية الملفات الخمس .

ملحق (13)

العالم والحاجة إلى أفريقيا

" هافنغتون بوست الفرنسية " العالم والحاجة إلى أفريقيا .. عنوان تصدر واجهة الصحيفة :

(منذ سنة 2000 توالت قمم " أفريقيا وبقية العالم " ، وآخرها - وهي الأولى من نوعها - قمة (أفريقيا - الولايات المتحدة) والتي عُقدت يومي 5 و6 أغسطس بواشنطن ، تحت إشراف باراك أوباما وشارك فيها 51 رئيس دولة أفريقية ، وستليها أخرى في سنة 2015 هي قمة (أفريقيا - الصين) .

قبل ذلك كانت تُعقد قمم بين القارات (أفريقيا – أوروبا / أفريقيا ـ أسيا)، أما الآن فهي تتجه أكثر نحو تنظيم قمم بين قارة أفريقيا وبلدان معينة ، فالعديد من البلدان مثل فرنسا والصين والهند واليابان وتركيا لها قمم دورية مع أفريقيا ، والنظام الجديد للسوق تغير تدريجيًا ليصبح قوامه منافسة شرسة بين الفاعلين ، ومن هنا فصاعدًا أصبح شعار " دعه يمر، دعه ينتشر، كلّ لنفسه والسوق للكل " هو السائد .

وهناك أمران أساسيان هما سر هذه الحاجة إلى أفريقيا : الطبقات المتوسطة التي تربح من 3 إلى 20 دولارًا في اليوم (السوق الأفريقية الداخلية) وأراضيها الصالحة للزراعة " الاستيلاء على الأرض " (شراء أو كراء الأراضي الزراعية على مدى بعيد) .

باراك أوباما ذكر أن أفريقيا " وجهة جديدة للتنمية " ، كما تصف بعض التقارير أفريقيا بـ " أرض المستقبل "، ففي أفريقيا ، القارة التي انخرطت في نظام العولمة ، وإن كان التعاون (التعاون بصفة عامة والبراغماتي منه) مع الصين شأنًا رسميًا ، فإن حضور الهند (الجيد والمتأقلم) في أفريقيا يتركز بالأساس على مجموعة خاصة متمركزة في شرق أفريقيا وجهة المحيط الهندي.

وإذا كان السوريون واللبنانيون يخسرون مواقعهم فإن الإسرائيليين يربحونها ، في حين تبدو تركيا نشيطة هناك وتستمر البرازيل ، هذا البلد ذو الجذور المزدوجة الأوروبية والأفريقية ، في الاستثمار هناك ، وأما الغربيون (الأمريكيون والأوروبيون) فإنهم ، وبعد انسحاب طيلة فترة الثمانينات والتسعينات ، يريدون استعادة مواقعهم التي خسروها ، بينما تُبقي أستراليا عينها على سوق الثروات الباطنية في القارة الأفريقية .

الغرب وأسيا في طريقهما للسيطرة على أفريقيا :

في السنوات الأخيرة أحرزت الصين الأسبقية على الولايات المتحدة التي عادت للاهتمام بأفريقيا ، فالاستثمارات الصينية وما حققته الصين في كامل أنحاء القارة ، في الغرب (ساحل العاج ، نيجيريا) ، في الشرق (أثيوبيا ، الموزمبيق) ، في الجنوب (جنوب أفريقيا ، جنوب السودان) وفي الوسط (الكونغو) ، أثار اهتمام الأمريكيين بأفريقيا التي أصبحت جبهة اقتصادية ، فأفريقيا لا توفر فقط عائدات استثمارية لا مثيل لها في العالم ولكنها تُعتبر أيضًا موقعًا مكشوفًا (أو تقريبًا كذلك) في مجال البنية التحتية والنظم الأيكولوجية ، حيث يجب (إعادة) إنجاز كل شيء ، وهذا

يشمل كل مجالات النشاط (التكنولوجيا ، توزيع السلع ، النقل ، الصحة ، التعليم ، المناجم ، المالية ، السياحة...)

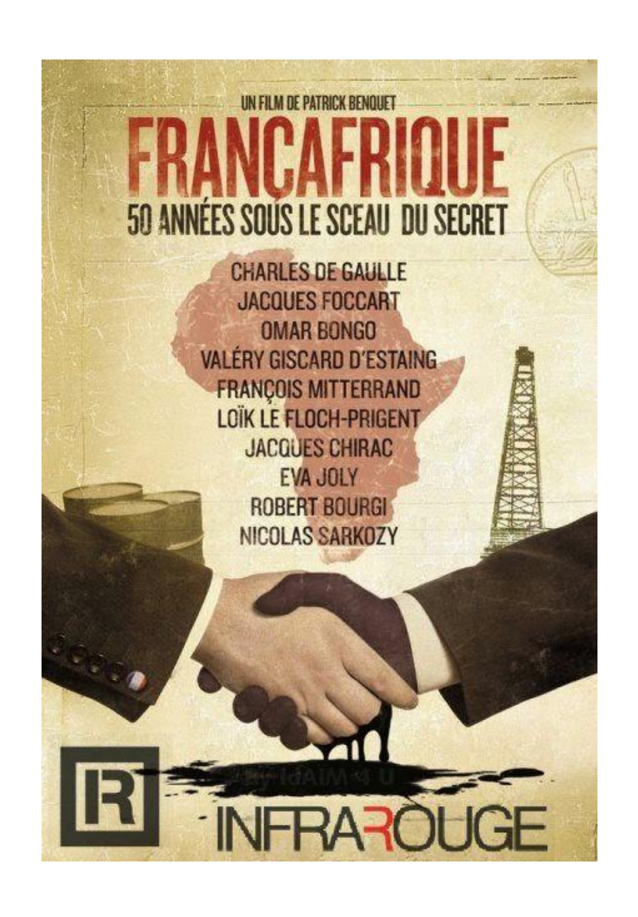
الغربيون (أوروبا وأمريكا الشمالية) لهم نقاط قوة ذات تأثير ؛ شركاتهم العالمية وإمكانياتهم في مجال الصناعات الغذائية وقوة جذب كبيرة للتعليم العالي ، هم كذلك - وقد سقطوا ضحية أزمة اقتصادية - في حاجة إلى بعض الموارد الأفريقية ويريدون أن يواجهوا أسيا (الصين ، الهند ، كوريا الجنوبية ، ماليزيا ، دول منظمة اتحاد دول جنوب شرق أسيا) في هذا المجال المهم ، لاسيما أسيا (الجنوبية) والشرق (الأوسط والأقصى) ، والتي من المؤكد أنها غنية بالثروات المعدنية ، والتي دخلت في مرحلة تبعية غذائية .

من الواضح إذن أن أفريقيا ليست فقط مسرحًا للنزاعات والبؤس والهجرة ، وليس السؤال الذي يطرحه المستثمرون وأصحاب القرار السياسي اليوم : " هل يجب علينا التوجه نحو أفريقيا؟ "، بل : " كيف ندخل أفريقيا ؟ وفي أسرع وقت ممكن " ، فموقع أفريقيا المركزي وسط العالم ووسط بقية القارات (أوروبا ، القارة الأمريكية ، أسيا) له دلائل عديدة

حول القدر الذي منحه إياها الخالق والذي سيلازمها أبدًا : أن تكون القلب النابض للعالم .

ملحق (14)

فرانس افريك .. الهيمنة الدائمة

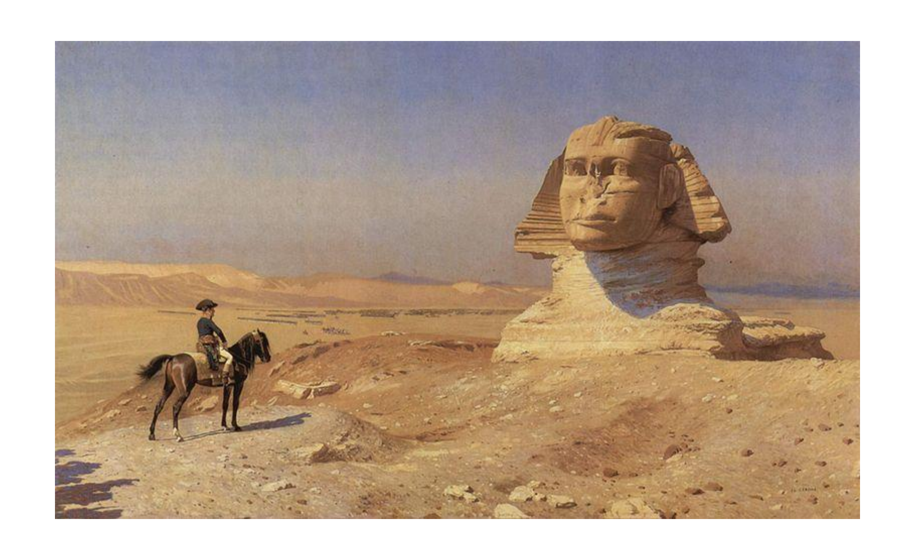


(فرانس أفريك) اسم له وقعه الخاص في نفوس الافريقيين .. ولمسات سحرية في تاريخ افريقيا الحديث .. انها احدى اهم شبكات التأثير والنفوذ من اجل تسويق

سياسات فرنسا بالقارة الافريقية . لقد قامت بادوار متعدد في رسم الخريطة السياسية والاقتصادية وجغرافيا افريقيا منذ تاريخ انشاءها كمنظمة تعمل خلف الستار عقد الستينات ، وبأمر من قائد فرنسا الحرة الجنرال ديغول . تحت عنوان " عهد جديد مع الاستعمار الفرنسي " اسس عراب الشبكة " جاك فوكار " بدايات تمركز الاخطبوط الفرنسي بدول المستعمرات السابقة وافريقيا عموما .. الهدف ان لا يفلت زمام الهيمنة الفرنسية في مرحلة ما بعد الاستعمار .. وان لا تفقد فرنسا موطئ ارجلها بافريقيا .. لقد عمل " جاك فوكار " في الظل ، ونجح في مهمته لينال لقب الاليزيه " سيد افريقيا " . وارتكز نهجه على تقديم المساندة والمساعدة للأشخاص الذين يدينون بالولاء لفرنسا . وتمكينهم من الوصول الى الحكم .

ملحق (15)

القانون الفرنسي



(القانون الفرنسي) .. رواية سردية للاديب صنع الله ابراهيم .. سيرة وقائع لرحلة باحث في التاريخ الكولونيالي دعي لحضور مؤتمر علمي في العاصمة الفرنسية باريس .. بمناسبة الذكرى المئوية لحملة نابليون بونابرت على مصر عام 1798 م .. حزم حقائبه واوراقه البحثية .. بما حوت من رؤية تستنطق العامل المحلي لأثار تلك الحملة .. وفي باريس يطوف متجولا بمعالمها التاريخية .. برج ايفل .. متحف اللوفر .. شارع الشانزلزيه .. قوس النصر .. نهر السين .. متأملا النقلة المدنية الفرنسية .. ومن داخل ردهات المؤتمر يصف اعراق الباحثين ، رؤاهم ، شكوكه حول الاغراض

التي اقيم لأجلها المؤتمر ، وما حمل ثاني اقدم جامعة فرنسية لمنحه كل هذا الاهتمام . جامعة بواتييه التي تأسست عام 1431 م .

مؤتمر يبرر التاريخ الاستعماري لفرنسا ليخلع عليه جبة البراءة والانسانية والضرورة الحضارية والتاريخية .. جل الاوراق المقدمة كانت تصب او بالأحرى تخدم الهدف .. لتؤكد نجاح حملة نابليون بالأمس .. ومن بعدها الحقبة الكولونيالية ..

" الحملة لم تفشل .. هدفها لم يكن اقامة مستعمرة فرنسية في الشرق ، وانما توجيه مصر نحو الحضارة . فلم يكن من الممكن انقاذ البلد الغارق في ظلمات الجهل والتخلف إلا بإحداث تغيير في بنية النظام السياسي ، وهو تغيير لم يكن من الممكن ان يأتي من الداخل لان المجتمع المصري في حالة عقم تام ، ومن ثم ليس هناك مخرج إلا على يد تدخل اوروبي . فالحملة كانت الوسيلة الوحيدة للخروج من حالة التوحش والهمجية " .

محاضر اخر اعتلى المنصة .. قائلا : " ان واجب الفرنسيين المقدس تحضير الشعوب ولو بالقوة .. وان الحملة كانت علمية ثقافية وليست عسكرية استعمارية . الجنود الفرنسيين علموا المصرين الحرية واسس الديمقراطية " .

اخر .. " النهضة المصرية الحديثة بدأت بالصدمة الحضارية التي احدثتها الحملة الفرنسية . وان الحملة اخرجت مصر من العصور المظلمة وكانت بداية تاريخها الحديث .. عدد القتلى المصريين 300 الف قتيل .. ذهب المدفع وبقيت المطبعة اول مطبعة بالعربية في مصر "

باحث اخر .. " يرجع لنابليون الفضل في تحطيم قوة المماليك التي كانت عقبة في تطور المجتمع المصري " .

يعرض الباحث ورقته التي تستند الى تحقيق لمخطوط عثر عليه من ذلك الارث المتبقي .. يفند من خلالها الطروحات التي تريد ان تظهر الجانب المضيء للحملة .. لتدشن فيما بعد تبريرا اخر للقانون الفرنسي الذي اجيز مؤخرا من قبل الجمعية الوطنية الفرنسية ، قانون رد الاعتبار للنهج الاستعماري .. قانون 2005 فبراير 23 .. وفي نص مادته الاولى " تعرب الامة عن امتنانها للنساء والرجال الذين شاركوا في المهمة التي انجزتها فرنسا في الاقاليم وراء البحار " .

ينبري الباحث وكأنه نخس عش الدبابير في موطنه الاصلي .. يرد على المشككين بالمخطوط .. ويقض الماضي الاستعماري لفرنسا بمجمله .. بدءا من نابليون ، وانتهاء بالجنرال ديغول .. ولا يفوته ان يحملق في عيون

الحسناوات وأجسادهن شبه العارية ، هنا بردهات المؤتمر ، كما بزواريب وحانات الفنادق والمطاعم والاستضافات على هامش اللقاء .. يسجل كل صغيرة وكبيرة .. فضوله وميوله .. غلبة هوى النفس وكوابح العقل .. هواجس تطارده .. وطيف هيفاء لا ينفك يحاصره .. كل ذلك لا يثنيه عن المهمة .

يذكر المؤتمرين او المتآمرين بمقولة الكاتب الفرنسي " شاتوبريان" .. " ان مجد نابليون لم يكلفنا إلا نحو مائتين او ثلاثمائة رجل كل عام . ولم ندفع إلا ثلاثة ملايين من جنودنا ثمنا له " . وبالكاتب الفرنسي " بيير سوليه " وعنوان كتابه يجيب عن فحوى اللغز " مصر شغف فرنسي " .. وشهد شاهد من اهلها .

يسرد الاثار البعيدة المدى التي تركتها القوى الاستعمارية خلفها لتعمل في البنى السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية الهشة في الغالب .. سياسة الاستيعاب والتذويب التي انتهجتها فرنسا في الجزائر .. محو اللغة العربية .. ضرب وحدة العرب والبربر .. التجارب النووية الفرنسية بالصحراء الجزائرية والضحايا 42 الف انسان فئران تجارب .. الفرنك الفرنسي الافريقي والهيمنة الاقتصادية .. الثروات المعدنية .. الاثار النفيسة

التي نهبت .. ومحتويات الجناح المصري بمتحف اللوفر .. المسلة الفرعونية التي تتوسط اعرق ميادين العاصمة باريس .

أي ماض مضيء هذا ؟!!! .. فرنسا كانت اكثر الدول الاستعمارية قمعا .. لأنها ارادت ان تجعل من مواطنو المستعمرات فرنسيين .. الثقافة الكولونيالية اعتمدت نهج نقد العادات الثقافية والدينية وإبرازها على انها تضطهد المرأة .. وكم هي كلفة قرن ونيف من الاحتلال للجزائر فقط .. وقوافل الموت الملاييني بالشمال الافريقي جملة .

يذكر الباحث بحجم تلك المعاناة التي لا تزال تنخر جسد امة اكتوت بلهيب الحقبة الكولونيالية .. يستأذن التاريخ .. ويهمس قائلا : وفروا علينا حبكم القاتل .

ملحق (15)

لجوء انساني

استيقظت من نومي .. احتسيت فنجان قهوتي .. اشعلت سيجارتي لانفض غبار الهموم الوضيعة .. تفقدت حاجياتي ..اوراقي المبعثرة .. ممحاة وقلم رصاص مكسور .. وسادتي الجانحة .. هرشت اطرافي ..اضناني لسع الناموس ليلة الامس .. ولقد سررت حقا عندما تأكد لي ان راسي لا يزال في مكانه تماما .. ان من يراني يعتقد ، انني استسلم للكآبة . وللشيطان .. دع الشيطان ، فلسنا بحاجة اليه.

دائما اؤكد اننا لسنا بحاجة اليه .. اذكر يوم ان استدعاني الشيطان .. وقال بصوته الذي يأكل نصف الحروف..

– اصغي اليّ .. لا تمضي وقتك في التحبير .. اخشى عليك ان تغرق في انفاق العقل .. تعال لنحرق المراحل .. هيا لنصعد الى القمة .. سنتغلب على الجبل ايها الرفيق.

اجبته مدعورا:

– اغرب ايها الابله .. انني هنا لا اجد انسانا اتحدث اليه .. وهذا يؤنسني ويمتع وحدتي .. فلا تسمم قلبي وتمزق خلوتي.

ثنى شفتيه ودمدم بصوت مخنوق :

– شقي من يريد ان يعجب الاخرين .. شقي من لا يستطيع التخلص من الافكار القديمة .. ضرب رجله بالأرض .. ادار ظهره .. زمجر .. توعدني وتوارى .. ارعبني توعده .. وفي الحال ، برقت بدهني ومضة .. فكرة .. صرخت عليه : مهلا (..انتظر ..).. عاد ثانية .. طال سمرنا .. انصت اليه بإمعان .. هدمت الاجوبة القديمة .. وتواعدنا اللقاء في الغد.

كان في الموعد .. بدين .. كث الشعر .. عيناه تقدحان شررا .. وفي قوسه اكثر من وتر واحد .. مهتم بالشأن العام وتداعيات الاحداث .. تحليلات معمقة للواقع .. بدأ لي انه هو الاخر ليبي .. كان كلما اغرق في الكلام ، زاد خياله اشتعالا .. واستشاط غضبا .. وكأن ذكريات مرعبة تدور بدهنه .. مثقلة بالدماء .. اتعبني الانفعال .. والصمت .. نفضت الغبار عن حذائي ومضيت.

لم يتركني وشأني .. نادى ورائي .. مهلا (انتظر سأخبرك شيء عن فزان) .. يا للهول .. عن فزان والمستقبل .. فزان .. محط رؤوسنا ومعق

تمائمنا .. يهمني ان اعرف ، عدت ادراجي .. داعب لحيه الدسمة .. تمتم بعبارات غير مفهومة:

ارى نفحات ريح جنوبية .. عواصف وتراتيل جنائزية .. متى ستعزم القدوم ايها المحار الملتصق بالصخرة .. تحارب الارض والريح وهجير فزان ؟ . انصحك ان تأتي لمشورتي ثانية .. ففي التفاصيل .. يكمن الشيطان .. كما تقولون .. وتوارى عن النظر.

صارت عظامي تطقطق ، ارهقتني الفكرة ليلة امس .. وكاد الدوار ينهش حيلتي .. شعرت بوهن شديد .. ما عسى ما ينتظرنا هنا في فزان ؟ .

هذا الصباح .. وانا اتابع التغطية الاخبارية لقناة فرنسا 24 ، والمستشارة الالمانية تتحدث ، قطع الارسال لأمر طارئ ..تغطية مباشرة لكلمة الرئيس الفرنسي هولاند حول الخارطة السياسية لفرنسا مستقبلا .. تحدث عن الحاجة لمعاملة انسانية تليق بظروف الفارين من الحروب نحو اوروبا .. الحاجة لتشكيل قوة افريقية .. استخدام القوة في مواجهة التطرف .. وعن بلدي ليبيا ، اقر بخطأ فرنسا عندما تركت البلد يتخبط بمفرده في الفوضى ، واردف علمه بوجود جماعات ارهابية متطرفة بالجنوب الليبي .. فزان .. حيث انا.

ارعبني التلويح بالحرب والدمار .. يبدو ان ساعة الانقضاض على الافعى في عشها قد اقتربت وحان القطاف .. فزان " عشى الافعى " بتعبير وزير الدفاع الفرنسي .. عاد الملف الى الواجهة .. على مستوى رئاسي وتمثيل اعلى هذه المرة .

تصريحات تدق اجراس الخطر وطبول الحرب .. الجنوب الليبي الهدف والضحية .. هنا حيث الارهاب .. التشدد والتطرف .. هذا ليس وقتا لتكرار جوقة حرب الثروات .. ولا نسج المبررات .. النفط والماء .. المعادن الغناء .. والحلم القديم .. وافريقيا سلة الغذاء .. الوقت يمر .. لا مجال للتفكير ..سأطلب اللجوء ، خيار له ما يبرره .. وبلسان الرئيس نفسه ..المعاملة ستكون اكثر لطفا .. سأحزم حقائبي .. نحو باريس .. الهجرة الى فرنسا .. لجوء انساني .

(الحروب تقطع رؤوس البشر والنخل .. وين اروح واتبهدل بها العمر)

ملحق (16)

وداعا يا فرنسا .. لن اكررها ثانية

خير اللهم اجعله خير .. رأيت كما يري الناس في المنام .. وقد حطت بنا الطائرة على ارض مطار باريس .. عبرت المنافذ الجمركية دون تفتيش او احراج .. شرطي الجمارك سألني سؤال واحد فقط .. وعبرت .

– هل لديك تاشيرة شنغن ؟ اجبته : لا للأسف .. انا قادم من ليبيا .. سفارتكم هناك .. وجدتها مقفلة .. وكنت على عجل.

تفحص الجواز .. آه .. من فزان ليبيا .. اهلا وسهلا بك .. نقدر ظرفكم .. تفضل بالعبور .. وعبرت .. شكرت له حسن الاستقبال .. وكنت اخشى ان يسألني عن عدم تجديد مدة صلاحية جواز سفري .. لكنه لم يفعل .. وتيقنت انه على علم بما تعني زحمة .. تجديد .. اصدار .. تفعيل جواز سفر مواطن من فزان .. وعبرت.

في اليوم التالي .. قصدت مكتب اللجؤ والهجرة .. غمرني مدير المكتب بحفاوة اخوية .. اهلا باخوتنا اهل فزان .. نادى على النادل .. وسألني ما قهوتك .. عربية ؟

– نعم عربية.

– قهقه قليلا .. نحن هنا نقول عنها قهوة تركية.

وظللنا نتجاذب اطراف الحديث .. عن ليبيا وفرنسا وفزان .. ومستقبل العلاقات الاخوية بينما انشغل موظفون باستكمال الاجراءات .. وأخذنا الوقت لأكثر من ربع ساعة .. احتسينا قهوتنا سويا .. شيء من مؤانسة .. واستلمت جواز سفري الفرنسي الجديد .. وشكرت له حسن الاستقبال اكثر .. وقد خصني بـ " جواز دبلوماسي فرنسي " .. وغادرت.

عند شارع الشانزليه .. تظاهرات صاخبة .. تشجب .. تندد بقدومي .. وبمنحي الجنسية الفرنسية .. من اخبرهم بقدومي .. استرق السمع .. كيف تسرب .. لا ادري .. قيل لي .. تيار يميني متطرف .. يهتف .. لا اهلا .. ولا مرحبا .. وتأسفت .

في اليوم الثالث .. استيقظت مبكرا .. توجهت الى المطار على الفور .. اتصلت بمكتب شركة الخطوط الجوية الليبية بمطار شارل ديغول .. هل لديكم طائرة متجهة الى فزان هذا اليوم ؟

– رد للاسف .. طائرة سبها غدا .. واوباري بعد غدا .. وتمنهت الاربعاء .. والخميس غات.

– وما هو اقرب موعد لطائرة متجهة الى ليبيا ؟ .. اجابني :

– طائرة سرت ستقلع بعد ربع ساعة.

وعلى الفور .. لم انتظر .. قررت العودة الى ارض الوطن .. وخلال سعات محدودة .. حطت بنا الطائرة على ارض مطار سرت العالمي .. وعند سلم الطائرة .. توقفت .. مزقت جواز السفر الدبلوماسي الفرنسي .. وقلت في نفسي .. وداعا فرنسا .. لن اكررها ثانية.

في مطار سرت كان في انتظاري صديق قديم .. ابوالقعقاع الليثي .. استضافني بمنزل العائلة .. وغمرني بحفاوة انستني ارق باريس .. وهجير فزان .. ومواصلة الرحلة .. ومرت الايام .. وتطاول الدهر .. وراق لي تمضية بقية حياتي في سرت .. فكرت .. واعدت النظر .. ولسعتني بعوضة .. قضت مضجعي .. قفزت من غفوتي في هلع .. برهة زمن .. وهدأت انفاسي اكثر .. عندما تيقنت ان ما جرى .. مجرد اضغاث احلام .. فلا فرنسا منعتني من دخولها بجواز سفر او بدونه .. كما لا وجود لجناح يميني متطرف يندد بقدومي .. وحتى البقاء في سرت بقية حياتي .. ليس قراري .

ملحق (17)

صور من جرائم فرنسا



الدعر الناجم عن الانفجار 1962 .. اختبار تحت الأرض في منطقة اينكر (صور moruroa)



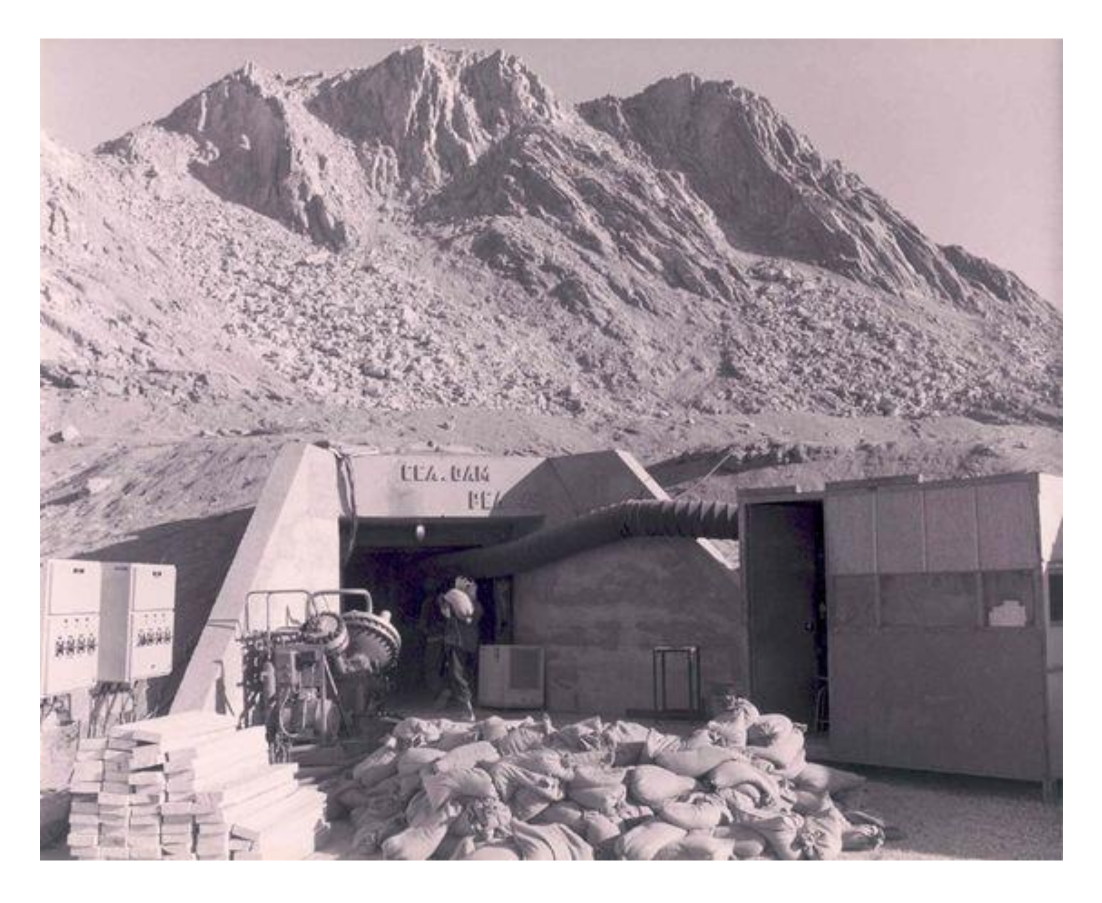


فئران التجارب ..



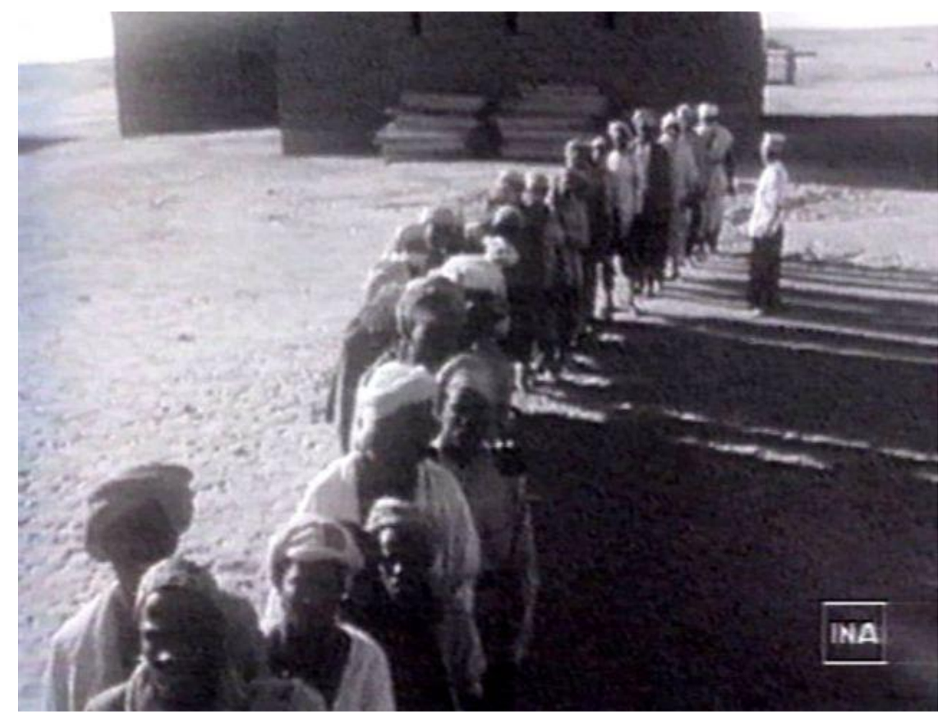


. Moruroa .. حيوانات بأقفاص خضعت للتجارب اللنووية .. تفكيك المواقع ..



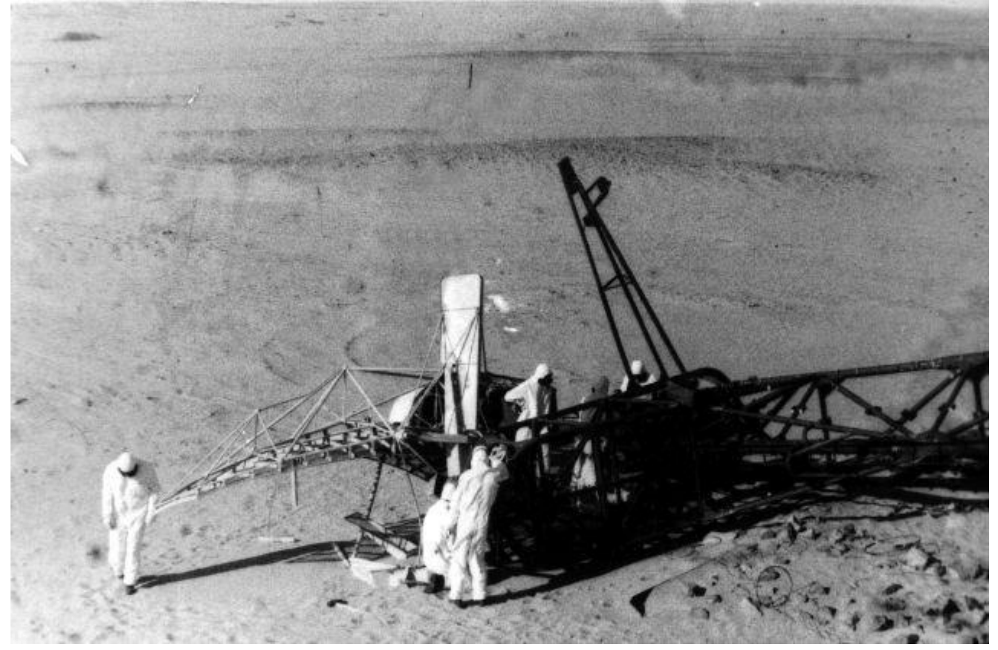




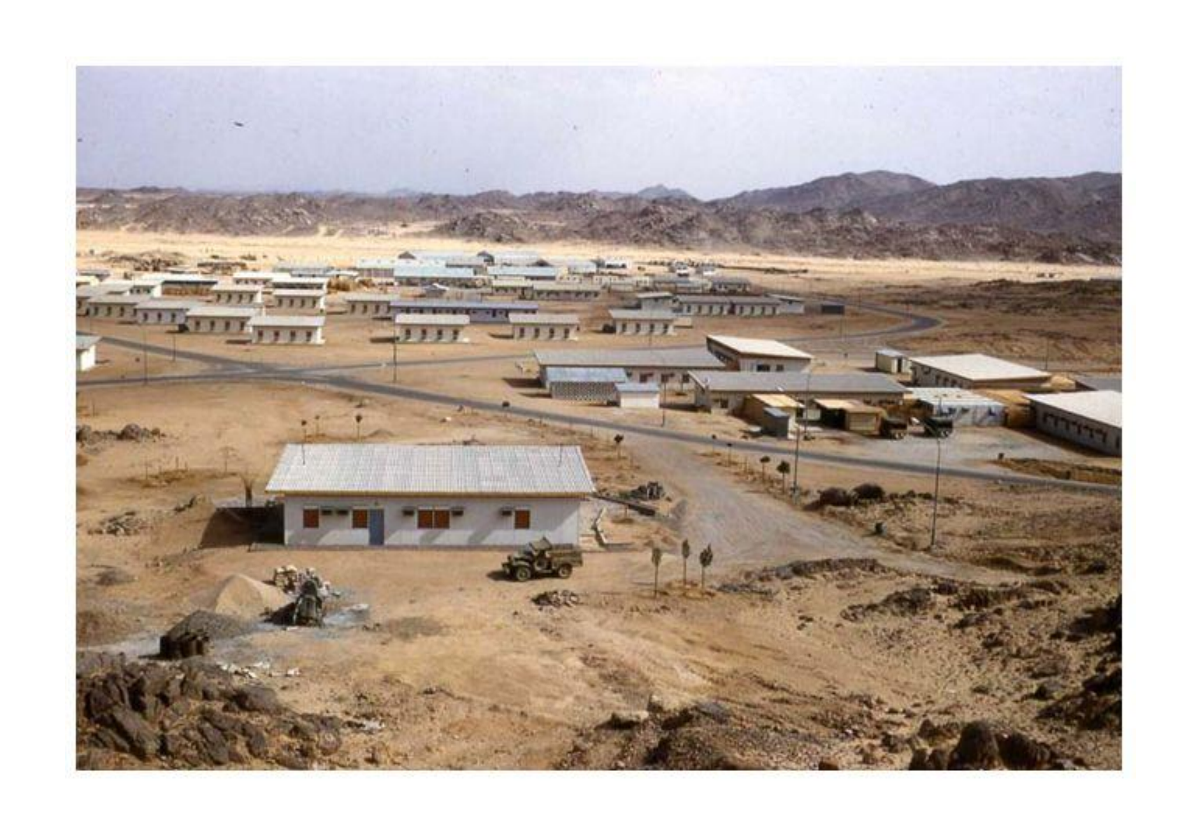


اصطفاف عمال بناء المجمع النووي





تفكيك المواقع .. ازالة الرادارات ..





جمع عمال لبناء مجمع التجارب





مخلفات معدنية استخدمها الساكنة في صناعة الادوات وبناء الاسقف







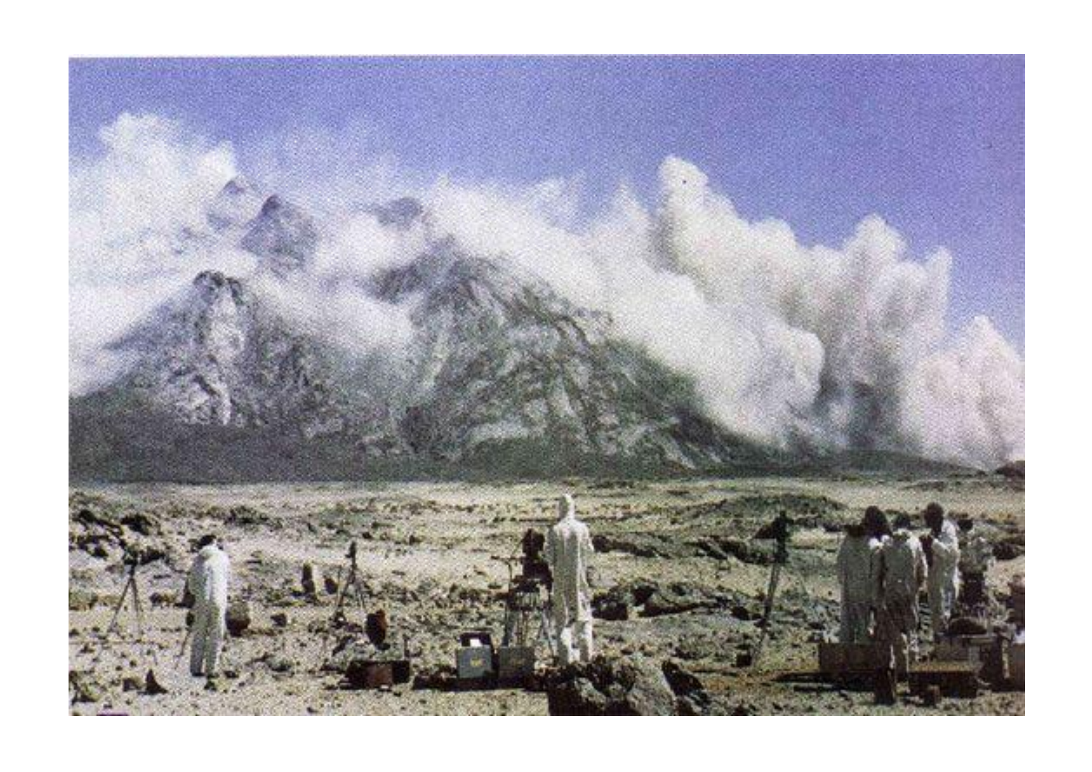


ساسة فرنسا تقتلهم غطرسة مقيتة ، لم يروا في غير القفز على افريقيا مخرجا لاقتصادهم المهدد بالانهيار .. وقد لا تثنيهم حالة الارباك المستجدة ، لكنها سوف تلقي بضلالها على المشهد ، وقد تعرقل مخططات ان لم تقطع الطريق عليها .





تفكيك المواقع .. Moruroa صور .. :: سبتمبر 1961 . حمودية .. دفن الخردة .




©René DEU



التذكارية للتجارب النووية الفرنسية Moruroa :: اختبار تحت الأرض في اينكر


topaze
corindon
beryl
Taourirt-ta-n-Afella
agate
jade
opale
Taourirt
grenat
amethyste
turquoise
emeraude
Google

خاتمة

الماضي يتعايش مع الحاضر ويحترب معه .. الحاضر مفخخ مليئا بالانفجارات والقتل والبشاعة .. الحروب ، القحط ، القتل ، التشرد .. والنهايات الدامية .

ثمة حاجة لإجراء مسح لقياس نسبة التلوث الإشعاعي بصحراء الجنوب الليبي .. تزامن التفجيرات مع هبوب رياح نقلت الغبار المشع عبر اراضي اقليم فزان ليصل الى نجامينا عاصمة دولة تشاد الشقيقة بعد 13 يوما .. كان امتداد الغمامة النووية قد بلغ 80 كم طولا ، من واقع تقارير تحدثت عن متابعة الطائرات الفرنسية والأمريكية لحراك الغمامة النووية .. ان الخطر بات متحركا وواسعا وشاملا وليس ثابتا .. حركة الرمال والرياح .. دقائق الرمل .. حركة العديد من نتائج الانشطار النووية من السيزيوم والسترونشيوم والكاربون المشع ستظل في المحيط والاجواء .. تحتفظ بطاقاتها الاشعاعية لمدد تصل الى 24 الف سنة .. اغلب التجارب والتفجيرات النووية الفرنسية استعملت البلوتونيوم مادة للانشطار النووي في تفجيراتها ، وما كشف عنه مؤخرا عن استخدام البلوتونيوم ايضا بتجارب التفجير البارد في مواقع العديد من الآبار في حقل بولين وادرار

تيكرتين في عين ايكر وغربها وفي مواقع الانفاق تحت الارض والجبل ، علما بأن نصف العمر الزمني لنشاط البلوتونيوم يصل الى 4,5 مليار سنة .

الى ضحايا تلك الرعونة النووية والكيماوية الفرنسية .. نتوجه .. ولكل من طالت حياتهم وحياة ابنائهم وأجيالهم من اهلنا في المناطق المنكوبة .. تلك المآسي والآلام والأمراض .. والتدهور الاقتصادي والبيئي والصحي .. جراء تلك الجريمة النكراء .. ضحايا رقان ، واقليم توات ، وولاية ادرار ، واقاليم الساورة ، والواحات ، الى الهوقار ، عين إيكر ، ولاية تمنغست ، سكان مناطق حماقير ووادي الناموس وبني ونيف بولاية بشار الجزائر .. الى سكان الجنوب الليبي في .. ادري ، براك ، سبها ، مرزق ، وادي عتبة ، القطرون ، اوباري ، غات ، العوينات الى الكفرة ، تازربوا ، ربيانة .. الى اهلنا الرحل في كل تخوم الصحراء وأحوازها الافريقية من جنوب المملكة المغربية الى تشاد والنيجر ومالي .. الى الاجيال الماضية والحاضرة والمقبلة .. ضحايا الرعونة النووية الكيماوية الصاروخية الفرنسية بالصحراء على امتداد عشرات العقود من الازمنة المنسية تحت ركام جرائم الاحتلال الفرنسي .. الى كل اهلنا في عموم الصحراء .. نشاركهم الاسى في مصابهم الجلل .. وكلنا أمل ان يأتي اليوم الذي تتكشف فيه كل الحقائق وينصف الضحايا في بلداننا .. رغم كل ذاك

التعنت الرافض لفتح الأرشيف .. والعمل على تطهير المناطق التي لازالت ملوثة كيميائيا واشعاعيا ، والزام المجرمين الكشف عن مواقع دفن النفايات بكل اشكالها المشعة والكيماوية ، ورفع ما تبقى منها مكشوفا على الارض .. والاسراع الى تعويض الساكنة ، وتقديم مستلزمات الرعاية الصحية والعلاج وبناء المستشفيات المتخصصة ، وتدريب الكوادر والإطارات الوطنية لأخذ دورها المحسوس في الكشف والمتابعة .. والمطالبة بصيغ واضحة من التعاون العلمي والبحثي عن طريق جامعاتنا ومؤسساتنا الوطنية الأخرى للاستفادة من النتائج العلمية المتوصل اليها من وراء تلك التجارب .. مهما طال الزمن .

مطالب اهل الصحراء

1 – مطالبة فرنسا بالاعتذار الرسمي الصريح حول جرائمها النووية بالصحراء وتقديم التعويض المادى والمعنوى بما يتلائم والاضرار التى لحقت بالساكنة من اهل الصحراء ، و ما افادت به هذه التجارب من الناحية العلمية كالحق في الوصول الى التكنولوجية النووية وتقنياتها ومزاياها .

2 – الدعوة الى تشكيل اطار قانوني وسياسي علمي ، وتاسيس مركز عال للدراسات المتعلقة بالاشعاع ومدى تأثيره على الحياة بمناطق الصحراء.

3 – دعوة فرنسا الى فتح الارشيف المحتوي على الوثائق الفرنسية المتعلقة بالتفجيرات النووية وادراك الحقائق كاملة بشأن اماكن دفن النفايات السامة . وكذا الارشيف المتعلق بفترة احتلالها لاقليم فزان بليبيا وسياسات الاغلاق والترهيب التي انتهجتها آن ذاك .

4 – تحميل فرنسا مهمة وتبعات تطهير المنطقة باسرها .

5- تعويض الدول المتاخمة عن الضرر الذى لحق بالاراضي الزراعية والموارد المائية جراء التجارب .

6 – ايقاف عبث شركة اريفا الفرنسية والثلوث الناجم عن انشطتها في التنقيب عن اليورانيوم بالصحراء.. ويبقى العبور الى علاقات افريقية فرنسية خجولا ما لم يحضى بمباركة اهل الصحراء .

فهرس

- القضية (1) .. التجارب النووية بالصحراء الافريقية 6
- القضية (2) .. الملاحقات والتعذيب وحرق الجثث 21
- القضية (3) .. سياسة الاغلاق والترهيب 24
- القضية (4) .. نهب اثار 42
- القضية (5) .. مساندة الاستبداد 44
- القضية (6) .. الابادة الجماعية 48
- القضية (7) .. اعمال السخرة 58
- القضية (8) .. نهب الثروات واغتيال الفقراء 63
- القضية (9) .. قرصنة جوية 72
- القضية (10) .. قتل الاسرى 73
- ملاحق المحاكمة 80
- ملحق (1) .. مراسلات 80
- ملحق (2) .. ذاكرة فزان 102
- ملحق (3) تحرير فزان 112
- ملحق (4) معركة ايسين 114
- ملحق (5) حوار وصحفية فرنسية 118
- ملحق (6) قلق جنوبي 121
- ملحق (7) قلق فرنسي 122
- ملحق (8) هاجس الحلم القديم 128
- ملحق (9) مادما .. استعدادات فرنسية على الحدود الليبية 132

- خاتمة 179